الجمهورية الجزائرية الشعبية الوطنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم : التاريخ
رقم:1435093917

أثر التشريع الإسلامي على عمارة المساجد الجامعة في المغرب الأوسط – مدينة تلمسان انموذجاً– من القرن(5هـ–7هـ/11م–13م).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الوسيط

تخصص: الغرب الإسلامي

إعداد الطالبة: آسية شبيرة

تحت إشراف الأستاذ د. بوقزولة عبد المالك

مقدمة أمام لجنة المناقشة:		
إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
– عامر الخير	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
– بوقزولة عبد المالك	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
– بودرواز عبد الحميد	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/2018–2019م

بسم الله

الإهـــــداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ..... الى من علمني العطاء بدون انتظار

- ♥ إلى من احمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز
- ♥ الى التي أرضعتني حتى الفطام .....الى التي نست لأجلي طعم المنام.....الى
  - التي ألزمتني الحب والشكر والاحترام.
- ♥ الى من دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي
  - الى اغلى الحبايب أمي الحبيبة.
- ♥ الى من قاسموني المأوى وعاشروني حسن المعاشرة.
  - إخوتي:اعميرة ، سليم ، فؤاد.
  - اخواتي: اسمهان ، نصيرة ، نجاة ،مريم.
- ♥ الى توأم روحي ورفيقة دربي : ازدهار جبابلة.
- ♥ الى اخواتي اللواتي لم تلدهن أمي ..... الى من تحلو بالإخاء وتميزوا.
- ♥ بالوفاء و العطاء..الى ينابيع الصدق ..الى من معهم سعدت بالحياة وعلموني
- ♥ أن لا استغني عنهم صديقاتي: سليمة ، خولة ، نسيمة ، حياة ، ريمة.
- ♥ ،سليمة ،يمينة ، خليصة ، أمل، بشرى، سماح.
- ♥ الى كتاكيت الأسرة: منى ، ضياء الدين ، سيف الدين ، فرح ، ثويبة ، سلاف ، اميمة ، محمد رمضان ،محمد عبد القادر ، محمد الأمين ، أدم حبيب الله ،خالد، سجود، إسراء ،عمر .
- ♥ إلى فقيد على قلبي الذي لم يمت بداخلي ومزالت روحه حية تتنفس في قلبي جدي حبيبي.

شكر وعرفان

اشكر الله عزوجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل، كما أتقدم بخالص الشكر والإمتنان إلى أستاذي الفضل الدكتور "بوقزولة عبد المالك" على ماقدمه لي من توجيهات وحرصه على متابعة خطوات البحث إلى أخر مرحلة.

كما أتقدم بشكري وعرفاني إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد ، وأتمنى أن يكون هذا البحث قد ساهم ولو بقليل في إبراز جوانب معينة تهم البحث العلمي .

كما لاأنسى أعضاء اللجنة المناقشة الذين شرفوني على كل التصويبات التي سجلوها ووافقوا على مناقشة هذا العمل من أجل تصحيحه وتوجهي.

مقدمة:

تعتبر مرحلة التواجد الإسلامي في بلاد المغرب الأوسط ، إحدى المراحل الهامة في تاريخ المغرب والعالم الإسلامي ككل ، ونظرا لما جاء به الفاتحون من دين تميز بالسماحة والعدل ، فقد أدى هذا الى تمسك البربر به واتبعوا كل ما يحويه من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

تزامنا مع حركة انتشار الإسلام ظهرت المساجد التي تمثل نموذجا للعمارة الإسلامية ، فهي تعتبر ذلك الصرح الديني ، الذي يهتم بإقامة الشعائر الدينية الإسلامية في جميع صورها وأشكالها ، من أداء لفريضة الصلاة وتحفيظ للقرآن الكريم ومدارسة الحديث النبوي الشريف وتعليم مختلف العلوم الأخرى من نحو وفقه ولغة...

و شهدت بلاد المغرب الأوسط حركة بناء للمساجد الجامعة ، هذه الأخيرة التي تنوعت عمارتها وفق الأحكام الشرعية ، التي تحدد تقنية بنائها ، وقد أدت واجبها في نشر الدين والعلم وثقافة ....وغيرها.

و بما أن تلمسان إقليم من المغرب الأوسط وحاضرة من الحواضر الكبرى ، فقد تمكنت عبر مختلف مراحلها التاريخية من البروز كمركز ديني ، إزدهرت بتشييدها العديد

من المساجد الجامعة كالجامع الكبير ، الذي يمثل مؤسسة حضارية ورمزا للثقافة الإسلامية.

ومن هنا كان موضوع بحثنا أثر التشريع الإسلامي على عمارة المساجد الجامعة بالمغرب الأوسط . مدينة تلمسان نموذجا . ، ولمناقشة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية : **ماهو الدور الذي لعبه التشريع الاسلامي عند بناء المساجد الجامعة؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها :

_ ما هي أهم العوامل التي أدت الى ظهور المساجد الجامعة ؟

_ كيف تم بناء الجامع الكبير في تلمسان؟

_ ما هي الخصائص المعمارية والفنية التي تميز بها الجامع الكبير ؟

وللموضوع أهمية كبيرة أردنا من خلالها تسليط الضوء على مختلف الضوابط التي يجب مراعاتها عند القيام ببناء المساجد الجامعة ، وعلى الرغم من أن المسجد الكبير لم توليه الدراسات التاريخية إهتماما كبيرا ، إلا أنه قد تم معالجته من الجانب الأثري من حيث عناصره المعمارية و الفنية .

ومما دفعنا لإختيار هذا الموضوع هي الرغبة والميول في معالجة هكذا مواضيع ، لأنها تتناول جزء من ماضينا ، بالإضافة إلى المساهمة في إثراء المكتبات بدراسة جادة حول أثر التشريع في بناء العمارة المسجدية التي هي إضافة لدراسات سابقة بحلة جديدة ، بهدف محاولة التقليل من معاناة الباحث والاستفادة منها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي والتحليلي وذلك لوصف الجامع الكبير وما يوجد به من عناصر معمارية ، والمنهج التحليلي لتحليل العوامل التي ساهمت في ظهور هذه المساجد بالإضافة عرض أشكال الزخرفة من عناصر نباتية وهندسية وكتابية.

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها ، إعتمدنا على خطة بحث مكونة من : مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة ، وقد خصصنا المدخل التمهيدي لشرح مصطلحات وفك الغموض عن الموضوع .

أما الفصل الأول تطرقنا فيه الى عمارة المساجد الجامعة في ضوء الأحكام الفقهية ، وتناولنا فيه العناصر التالية : عوامل ظهور المساجد الجامعة في المغرب الأوسط وأهم الضوابط الشرعية في تخطيط المساجد وأخذنا نماذج عن المساجد الجامعة في كل من تلمسان وبجاية ، بالإضافة الى أهم المميزات التي تميزت بها المساجد الجامعة .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة الجامع الكبير بتلمسان ، وتناولنا فيه الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة تلمسان بالإضافة الى نشأة وتطور الجامع الكبير ، كما خصصنا مبحثين للدراسة المعمارية آخر لدراسة الفنية لهذا الجامع.

وقد ختمنا البحث بخاتمة ، وهي عبارة عن خلاصة واستنتاجات لما توصلنا إليه من نتائج حول موضوع الدراسة ، كما دعمنا البحث بمجموعة من الملاحق التي لها علاقة بالموضوع.

وقد وقفنا في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع منها :

_ كتاب : "**المغرب في ذكر إفريقية والمغرب " للبكري** المتوفي سنة (ت 487هـ /1094 م) وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ويعتبر هذا المؤلف من أهم المصادر التاريخية التي أرخت إلى دويلات المغرب ، لأنه يعد شاهد عيان عن أحداث تلك الفترة

_ كتاب : " **بغية الواد في ذكر ملوك بني عبد الواد " ليحي بن خلدون** (ت 780 هـ /1378 م) حيث يتكون من جزأين ، الجزء الأول حيث تحدث فيه عن تلمسان والمغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى غاية (754هـ / 1353 م) ، متناولا وصف تلمسان أصل بني عبد الواد وتأسيسهم لدولتهم وإعتبار تلمسان عاصمة لهم.

_ " **المقدمة ، العبر وديوان المبتدأ و الخبر وفي أيام العرب والعجم والبربر ومن**

عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " لإبن خلدون (ت 808هـ / 1406 م) هذا الكتاب الذي يتألف من سبعة أجزاء شاملا تاريخ بلاد الإسلام في الشرق والغرب ، وقد منه في جزئه الأول والسابع في الدراسة لإحتوائه على معلومات تخص المغرب الأوسط و تلمسان.

_ كتاب : " **تاريخ ملوك بني زيان وهو مقتطف من كتاب نظم الدروالعقيان في بيان شرف بني زيان " لصاحبه أبو عبد الله التنسي** يعتبر هذا الكتاب مكملا للدراسات السابقة (بغية الرواد ، العبر) لأنه يتحدث عن تاريخ الدولة الزيانية.

وأما عن المراجع التي أولت الموضوع جانبا كبيرا من الأهمية نجد ما يلي :

_ كتاب : " **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان " لمؤلفه محمد بن رمضان شاوش** الذي تناول الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة تلمسان بالإضافة إلى مختلف الجوانب الفنية والمعمارية التي ميزت مساجدها العتيقة

_ كتاب : " **تلمسان في العهد الزياني " لمؤلفه عبد العزيز فيلالي** الذي تناول الحدود الجغرافية لمدينة تلمسان وكما أفادني في مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة تلمسان، بالإضافة إلى كتاب : "**تلمسان عبر العصور" لمحمد الطمار.**

ومن الصعوبات التي واجهتني عند القيام بهذا البحث:

_ قلة المادة العلمية حول الموضوع خاصة التي تتحدث عن المساجد الجامعة.

_ صعوبة التنقل الى موقع الجامع الكبير بحكم المسافة وقلة الإمكانيات.

_ صعوبة تناول الموضوع بسبب جمعه للجانب الديني والتاريخي والأثري.

وفي الأخير لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

مدخل تمهيدي

- ❖ الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط
- ❖ مفهوم التشريع الإسلامي
- ❖ مفهوم المساجد الجامعة
- ❖ مفهوم المسجد الجامع
- ❖ نبذة عن أهم المراحل التاريخية لمدينة تلمسان

الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط:

يعتبر المغرب الأوسط جزء من بلاد المغرب الإسلامي ، لذلك فإن وضع معالمه الجغرافية يعد من الإشكالات التي اختلفت حولها آراء المؤرخون والرحالة الجغرافيون خاصة الجهة الشرقية التي كانت تعتبر نهر الملوية هو الحد الطبيعي الغربي الذي يفصلها عن بلاد المغرب الأقصى.

لم يكن لمصطلح المغرب الأوسط وجود في الكتابة الجغرافية قبل عصر البكري الأندلسي (ت487هـ /1094م) ،لأن معظم ما كتبه الجغرافيون عن ممالك المغرب الإسلامي وأقاليمه ، كان يرجع في معظمه الى الحالة السياسية السائدة فيه.

إن أول استخدام لفظ المغرب الأوسط للجغرافي الأندلسي أبو عبيد الله البكري (ت487هـ /1094م) في كتابه المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ، حيث قال : عن مدينة تلمسان انها قاعدة المغرب الأوسط[1].

أما الإدريسي (ت560هـ /1164م) ، فيذكر أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث ، وقاعدته مدينة بجاية ونجد هذا جليا في قوله : مدينة بجاية في

[1] أبو عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص 76 .

وقتنا (أي في النصف الأول من القرن السادس) مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد[1].

ونلاحظ من خلال كتابات البكري والإدريسي أن المدينتين (بجاية وتلمسان) وما جوارهما كانتا ضمن حيز المغرب الأوسط.

أما صاحب كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار ، فقد قسم المغرب الى عدة أقاليم : إفريقية وأول مدنها طرابلس ، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان وينتهي الى مدينة اجرسيف على وادي ملوية ، والمغرب الاقصى ويشمل وادي ملوية حتى البحر المحيط[2].

وقد أشار ابن خلدون (ت 808هـ /1406م) الى حدودها الشرقية بقوله انها تارة تبدأ من بونة بإتجاه الجنوب الى الأريس فالأوراس فتبسة ، وتارة أخرى أن المغرب يجاوره من جهة الشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمدية وما يليها الى بجاية[3] ويعني بهذا أن نهر الشلف هو الشرقي لبلاد المغرب الأوسط.

---

[1] أبي عبيد الله الإدريسي ، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية مج 1 ، ص 260.

[2] مؤلف مجهول : كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، (د.ط)، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، (د.ت) ، ص 176.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ج 1 من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر ، 2002 ص 75، 76.

ويذكر حسن الوزان في كتابه وصف افريقيا ان مملكة تلمسان التي كانت تمثل المغرب الأوسط انها تشتمل على ثلاثة أقاليم : الجبال ،تنس والجزائر[1].

شملت منطقة المغرب الأوسط مجموعة من المدن والمراكز الحضارية التي تطورت وإزدهرت ومازالت تحتفظ بالكثير من معاليمها الأثرية التي تعبر عن رقيها الحضاري الإسلامي ومن بين هذه الحواضر نجد مدينة تلمسان.

مفهوم التشريع الإسلامي:

لغة : مأخوذة من المصدر شرع بالتخفيف[2] ، والشِرْع بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة ، والشرع هو الطريق[3] والشرع بتشديد الراء مأخوذة من الشريعة وقد إستخدمت في اللغة بمعنيين : أحدهما الطريقة المستقيمة التي تهدي الناس الى الخير[4] ، وفي ذلك قوله تعالى : {{ ثُمَ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيْعَةٍ مِنْ الأَمْرَ فَاتَبِعَهَا}} [5] .

---

[1] الحسن بن الوزان الفارسي : وصف إفريقيا ، الطبعة 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، 1983 ، ج 1 ص 16.

[2] مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص 13.

[3] ياقوت الحموي: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، مج 3 ، ص 335.

[4] عبد العظيم شرف الدين: تاريخ التشريع الإسلامي وأحكام الملكية والشفعة والعقد ، ط3 ، دار العربي ، 1985 ، ص 23.

[5] سورة الجاثية : الآية 18.

والثاني ، مورد الماء الجاري الذي يقصد لشرب ، ومنهم قولهم شرعت الإبل اذا وردت شريعة الماء و" شرع له الأمر " بمعنى سنه وبين طريقه وقال تعالى:{{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِيْنِ مَا وصَى بِهِ نُوحَا }}[1] .

اصطلاحا : هو سن الأحكام نصا واستنباطا وعليه فالشريعة تشمل جميع الأحكام الصادرة من النصوص الشرعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية[2] والتشريع الإسلامي بهذا المعنى لم يكن إلا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه فقط ، إذا لم يجعل الله لأحد غير نبيه سلطة التشريع وكان يعتمد فيه الوحي بقسميه : المتلو وهو القرآن وغير المتلو وهو السنة ، ففي حياته صلى الله عليه وسلم وضعت قواعد وأنشأت أحكام[3]

مفهوم المساجد الجامعة:

يعتبر المسجد مركزا أساسيا للمجتمع الإسلامي ، بحيث لا يتميز مجتمع الإسلام إلا به .

فكان من الضروري إبراز مفهوم المساجد والمساجد الجامعة ومدى إرتباطها بالشريعة

---

[1] سورة الشورى: الآية 13.

[2] وهبة الزحيلي : تاريخ الترشيع الإسلامي ، ط1 ، دار المكتبي ، دمشق سورية ، 2001 ، ص6.

[3] محمد علي السايس: تاريخ الفقه الإسلامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ص8.

الإسلامية ؛ لأن للمسجد آثار قوية في نفسية الأمة الإسلامية ، ويعد من أهم المراكز الاساسية التي يجب تتوفر عند بناء أي مدينة جديدة

مفهوم المسجد لغة وإصطلاحا: المسجد لغة : جاء في لسان العرب لإبن المنظور أن المفهوم اللغوي لكلمة " مسجد" من الفعل سجد يسجد سجوداً ، أي وضع جبهته على الأرض[1] ويذكر الزركشي أن المسجد بالفتحة يعني جبهة الرجل حيث يصيبه السجود[2].

أما إصطلاحا : هو المكان الذي أعد للصلاة والذكر وقراءة القرآن والإعتكاف ودراسة العلم والوعظ و والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

[1] ابن المنظور أبي عبد الله بن مكرم : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، ج6 ، ص 176.

[2] الزكرشي : إعلام المساجد بأحكام المساجد ، تحقيق: أيمن صالح شعبا ، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1995، ص 13.

[3] أيوب حسن : فقه العبادات بأدلتها في الإسلام ، ط1، دار السلام ، القاهرة ، 2002، ص 132.

وأطلق عليه إسم المسجد لأن أشرف العبادات وأجلها الصلاة والسجود لله أهم أفعالها ولشرف المسجد على الله نسبه الى نفسه سماه بيته[1].

جاء في قوله تعالى: {{ وَأَنَّ مَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدَ }}[2] ، وقال أيضا: {{ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فِيْهَا إِسْمَهُ}}[3].

مفهوم المسجد الجامع:

ويعرف الجامع بكونه المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة وقد سمي به لجمعه الناس ويقال له المسجد الجامع والجمعة هي إحدى ركائز العمران الإسلامي[4].

ويظهر الفرق بين المسجد والمسجد الجامع في كونه أن المسجد هو الذي تقام فيه الصلوات الخمسة فقط ، بينما الآخر تقام فيه الصلوات الخمسة و صلاة الجمعة والأعياد

---

[1] أحمد حماني : فتاوى الشيخ أحمد حماني إستشارات شرعية ومبررات فقهية ، (د.ط) ، منشورات الشؤون الدينية ، الجزائر ،(د.ت) ، ج2، ص 546.

[2] سورة الجن : الآية 18.

[3] سورة النور : الآية 36.

[4] مصطفى أحمد حموش : فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (906هـ-549هـ/1246-1830م) من واقع الأوامر والسلطانية وعقود المحاكم الشرعية ، ط1، دار البحوث وإحياء التراث ، 2000، ص 57.

ويسمى " المسجد الجامع " أو " الجامع الكبير" أو " مسجد الجمعة " فتلك الصلوات لا يجوز أداؤها إلا في المساجد الجامعة ، لذا أطلق عليها هذا التسمية فهو المسجد الكبير الذي يجمع فيه الناس لوقت معلوم في الصلوات الجامعة[1].

فالجامع وهو أكبر حجما من المسجد ، وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى المسجد الرئيسي أو الأعظم[2].

ومن المتعارف عليه في الحضارة الإسلامية أن المساجد لم تكن للعبادة فقط بل ، كانت أيضا المكان والوسط الذي يلقن الطلبة شتى أصناف العلوم العقلية والنقلية ، وكانت ، المساجد في المغرب الأوسط منتشرة وعديدة وجميلة البناء والشكل ، وكان لكل مسجد أئمة وخطباء[3].

نبذة عن أهم المراحل التاريخية لمدينة تلمسان:

إختلف الكثير من المؤرخين في تسمية تلمسان ، لذلك فلابد الإشارة الى ان المدينة لم

[1] يمينة تسكورت : جامع مدينة شرشال الكبير ، الفترة العثمانية المركز الجامعي مرسلي عبد الله ، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات ،(د.ت) ، ص 243.

[2] أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998.

[3] حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 19.

تحمل هذا الإسم فحسب عبر مراحل تاريخها الطويل ومن بين الأسماء التي أطلقت عليها نذكر : بوماريا ، أغادير ، تاقرارت و تلمسان.

اللفظة الأولى بوماريا هي إسم لاتيني ، أطلق عليها الرومان هذا الإسم بمعنى مدينة البساتين والحدائق[1] ، فهذا الإسم لم يطلق عليها عبثا لأنها كانت دائمة الخضرة وإمتازت بهوائها النقي العتيد لذلك فقد قال عنها ابن الخطيب : " يكفيك منها ماؤها وهوائها "

أما التسمية أغادير (أجادير): فتعني أنها مدينة لها جدار قديم ، وهي محصنة فالمعنى الأول يدل على أنها عريقة في القدم أزلية[2] ، لذلك فقد حددها بعض المؤرخين بأنها كلمة بربرية تعني السور ، أو الجدار ،أما المعنى الثاني يوحي بأنها بها أسوار و أبراج منيعة[3].

أما تسمية تاقرارت أو تاجرارت فكانت بمجيئ المرابطين سنة (472هـ /1079م)

[1] محمد الطمار : تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، تقديم : عبد الجليل مرتاض ، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون – الجزائر ، 2007 ، ص 12.

[2] مؤلف مجهول : كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار ، (د.ط) ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، (د.ت) ، ص 176.

[3] عبد الرحمن إبن خلدون : العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن انصرهم من ذوي شأن الأكبر ، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر 2002، ج6، ص 185-186.

وفتحهم للمدينة سنة (475هـ /1082م)[1] قام الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين ببناء مدينةجديدة غرب أغادير و إتخاذها مقرا له أطلق عليها إسم تاقرارت.

أما مصطلح تلمسان فهو الاكثر تداولا في المصادر ، حسب ما ذكره صاحب كتاب البلدان اليعقوبي (ت 284هـ /897م) حيث يقول : " ثم المدينة المشهورة بالغرب التي يقال لها تلمسان وعليها سور حجارة وخلفه سور آخر حجارة وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة[2].

جاء أيضا في كتاب المسالك والممالك لإبن خرداذبة (ت300هـ /912م) في قوله: بدن ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب رحمة الله عليهم

تلمسان ومن تاهرت إليها مسيرة خمسة وعشرين يوما عمران كلها[3].

---

[1] يحي إبن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، دار بيير فونطانا الشرقية ،الجزائر ، 1903، مج1، ص9.

[2] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي : البلدان وضع حواشية : محمد أمين ضناوي ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2002، ص 196.

[3] عبد الله أبو قاسم إبن خرداذبة ، المسالك والممالك ، (د.ط) ، مطبعة المحروسة ، مدينة ليدن ، أبريل 1889، ص 88.

يمكن القول بأن تلمسان لعبت دورا هاما في مختلف مراحل تطورها عبر التاريخ لأنها مدينة تزخر بأثارها تاريخية هامة ، تحكي عن عظمتها الحضارية و العمرانية ، وبذلك أصبحت تنافس العديد من المدن والعواصم الإسلامية الكبرى وهذا ما جعلها نموذجا حيا للنسيج العمراني الإسلامي للمغرب الأوسط ، لأنها تعطي نضرة كاملة عن أنواع متنوعة للعمارة الإسلامية بالمغرب الأوسط مثل : المساجد ، المطاحن ، الجوامع ...وغيرها.

الفصل الأول:

المساجد الجامعة في ضوء الدراسة الفقهية

- المبحث الأول: عوامل ظهور المساجد الجامعة في المغرب الأوسط
- المبحث الثاني: الضوابط الشرعية في تخطيط المساجد الجامعة
- المبحث الثالث : نماذج عن المساجد الجامعة في المغرب الأوسط
- المبحث الرابع : خصائص المساجد الجامعة في المغرب الأوسط

المبحث الأول: عوامل ظهور المساجد الجامعة في المغرب الأوسط:

تشكل المساجد الجامعة موضوعا هاما بالنسبة لدراسات العمارة الإسلامية ، فهو يعد من أهم النتاجات المعمارية التي يشيدها المسلمون كونه المكان الذي يجتمع فيه المسلمون لأداء صلواتهم وعباداتهم المختلفة الأخرى، ولعل أبرز دليل على أهمية المسجد أنه أول منشأ يستحدث عند إنشاء مدن جديدة وذلك لدوره في تنظيم مختلف جوانب الحياة.

إن المسجد في الإسلام لم يكن مكان خاص بالشعائر الدينية فحسب بل كان مركزا سياسيا وإداريا ومؤسسة ثقافية وتربوية وحضارية ارتبطت بها أمجاد الأمة الإسلامية في مختلف العصور[1].

المطلب الاول: السلطة وعنايتها ببناء المساجد الجامعة والتعليم:

يعتبر المسجد الجامع أكبر حجما من المسجد، فهو الذي تؤدي فيه صلاة الجمعة، كما يعتبر مكانا للعبادة ومنبرا لنشر العلم لذلك فالجامع يعتبر أحد المراكز الكبرى الذي ينظم الحياة الدينية والعلمية وحتى الاجتماعية في حواضر المغرب الأوسط. فالمسجد الجامع عادة ما يتوسط دار الإمارة ومن الجهة الأخرى تنتشر الأسواق على اختلاف

[1] محمد الحمداوي: من الحلقات المفقودة في تاريخ المساجد المغربية ، مجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة عموم الأوقاف ، العدد الأول الرباط ، أكتوبر 1962، ص1.

أنواعها، فموقعه المركزي هذا يبين رمز السلطة السياسية من جهة ويبين فضاء الحياة العامة اليومية من جهة أخرى[1].

شهدت بلاد المغرب الأوسط ازدهارا في الحركة الفكرية والعلمية والحضارية ، لأن أغلب الأمراء والسلاطين كانوا يحثون على طلب العلم ونشره بين أبناء المجتمع المغربي ، فقد حرصوا بجهودهم المستمرة في نصرهم للعلم ورعايتهم لفنون والآداب والعلوم الشرعية وهذه الميزة جعلتهم يشجعون الفقهاء والأدباء والعلماء ويستقبلونهم من مختلف الحواضر الإسلامية ولاسيما منها الأندلس[2].

عمل حكام بني زيان على تشجيع الحركة التعليمية بتلمسان وذلك بحرصهم على طلب المعرفة ومختلف العلوم وتشيدهم لمختلف المنابر التي كانت تلقى فيها الدروس العلمية، ويمكن القول أن دويلات المغرب الإسلامي ظلت طيلة تواجدها، تولي اهتمام بميادين العلم والمعرفة وقد سارت السلطة الزيانية على النسق نفسه الذي رسمه أسلافها اتجاه العناية بالعلم[3].

---

[1] عمر بلبشير: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن(6هـ - 9 هـ/12-15م) من خلال كتاب الونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة وهران قسم التاريخ و الآثار ، 2010/2009،ص 258-259.

[2] الجيلالي شقرون : تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون ، جامعة الجيلالي الياس ، سيدي بلعباس – الجزائر، ص1.

[3] هادي جلول: الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها(ق8-9هـ/14-15م) الأكاديمية للدراسات الاجتماعية ، العدد 19 ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، قسم العلوم الشلف – الجزائر، جانفي،ص81.

لعبت المساجد الجامعة أحد المرتكزات التي يقوم عليها التعليم العالي فأولتها السلطة الزيانية منذ اعتلائها الحكم العناية بالإضافة إلى يغمراسن بنزيان(633-681هـ/1236-1283م) وضع البصمة الزيانية على الجامعين الأعظمين وأجادير (وأغادير)[1] وتاجرارت عندما أضاف لها الصومعتين[2] ثم قام وريث عرشه السلطان أبو عثمان(681-703هـ/ 1283-1304م) بإنشاء مسجد أبي الحسن سنة (696هـ/1296.).

حاولت السلطة إثبات سلطتها على التعليم لذلك رأت ضرورة انتقائها لأكبر فقهاء المغرب ومنهم المناصب الهامة للتدريس، فهدف يغمراسن كان واضحا مع الفقيه أبي إسحاق التنسي عندما نصبه للتدريس بالجامع ومحاولات يغمراسن في استقدامه لتلمسان واستقراره بها لتعليم.

بعد وفاة أبي إسحاق، عين أبو سعيد عثمان لتدريس بالمسجد الذي أنشأه أبي الحسن وبناءا على هذا فالسلطة الزيانية حرصت على توسيع النطاق العلمي.

وقد أشار ابن خلدون إلى التعليم في المساجد وصنف المساجد إلى صنفين: " المساجد العظام التي للسلطان الولاية عليها والنظر في أئمتها ..... فلابد استئذانه في ذلك وإن كانت من مساجد العامة فلا يتوقف ذلك على إذن ، على أنه ينبغي أن يكون

[1] ابن أبي الزرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس الصور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972،ص57.

[2] محمد بن عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدروالعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود أغايو عياد ، وزارة الثقافة،2011،الجزائر ، ص 125 .

لكل أحد من المفتين والمدرسين زاجر من نفسه يمنعه عن التصدي لما ليس له بأهل فيضل به المستهدي ويضل به المسترشد"[1].

إذا عدنا إلى النصوص النوازلية نجد أن المسجد الجامع كان عبارة عن مؤسسة كبرى يتم التدريس به بمبادرة شيخ أو شيوخ من المتبحرين في العلم وقد تكون مجانية لدى الشيوخ والطلبة، وقد تدفع السلطة للشيوخ أجرة.

كان الشيوخ يجلسون عند أحد الأعمدة ويدور الطلاب حولهم ثم يتولى هؤلاء الشيوخ تدريس العلوم الدينية والشرعية واللغة ، ويشير الونشريسي إلى جماعات كانوا يحلقون في المساجد الجامعة :" للفتيا ومذاكرة العلم والخوض فيه"[2]وكان بعض كبار الفقهاء والعلماء يتخذون من حلقات الدرس في المساجد صفوف لهم يجتمع حولهم الطلاب من كل حدب وصوب طلبا للعلم[3].

وامتازت الجوامع والمساجد عن المدارس بكونها تدرس علوم أخرى كالعلوم الشرعية واللسانية وبعض فروع الفلسفة وقد كانت تعقد لذلك مجالس على شكل حلقات يتوسطها

[1] عبد الرحمن ابن خلدون : المقدمة، ص 220.

[2] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،1981 ،ج 9،ص 27.

[3] حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، ط 1 ، مكتبة الخاتحي ، مصر ، 1980، ص 21.

الفقيه منتصبا على كرسي[1] وقد كان كل كرسي يختص بتدريس علوم بعينها[2] وعن الكيفية التي كان يتم بها تلقين العلوم بالجوامع ،نذكر أولا أن الفقيه كان بادئ الأمر يفتتح بالبسملة والصلاة على النبي وكان بعض العلماء يرون في انتصاب المعلم على الكرسي بدعة محدثة غير، أن محمد سنوسي في تلمسان تصدى لهذا الرأي وأباح للأستاذ الجلوس على الكرسي حتى يكون جميع الطلبة أمام أنظاره ويتمكن من إيصال العلم إليهم جميعهم[3].

يتضح في نازلة أن مساجد إحدى بلدان المغرب اتخذها المؤدبون مواضع لتعليم الصبيان غير أن الفقهاء أنكروا عليهم ذلك لأن الصبيان لا يتحرزون من النجاسات ، ولذا كانوا يطالبون المؤدبين بالخروج بصبيانهم من المساجد إلى مناطق يصلح فيها الكسب دون الإضرار بالمسلمين[4].

التعليم في المساجد:

[1] أبي العباس الونشريسي : المصدر السابق ،ج 2 ، ص 380.

[2] أبي العباس الونشريسي : المصدر نفسه ،ج 12، ص 182.

[3] أبي العباس الونشريسي : المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 476.

[4] فاطمة الزهراء عمارة : المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في حضارة الإسلامية ن جامعة وهران، قسم الحضارة الإسلامية ، 2010/2009 ، ص 18.

عم التعليم في المدن والقرى وبالأخص في تلمسان التي كانت محل أنظار العلماء والفقهاء والأدباء في المغرب الأوسط ، لأن تلمسان كانت قاعدة لمختلف العلوم والمعارف ويوجد بها عدد كبير من العلماء وعليه فقد كان طلب العلم في تلمسان يمر بمراحل :

1- المرحلة الأولى: يتعلم فيها الصبية القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن في الكتاب أو المسجد أو الزاوية ، ويكون عدد الطلبة كثيرا جدا حيث تتراوح أعمارهم بين الخمس والست سنوات[1].

2- المرحلة الثانية: يدرس فيها الطلبة علوم النحو واللغة والأدب والفقه وتتم الدراسة في المساجد ويكون عدد الطلبة فيها أقل من المرحلة الأولى.

3- المرحلة الثالثة: يركز فيها الطالب على صنف معين من العلوم وتكون الدراسة في المساجد المشهورة كالمسجد الكبير أو الجامع الأعظم ويقل عدد الطلبة فيها عن المرحلة السابقة.

وبعد إكمال هذه المراحل يطوف الطالب البلاد للقاء العلماء والفقهاء المشهورين،وهناك

[1] خولة بشيري : أثار الجالية الأندلسية في تلمسان الزيانية (7-9هـ/13-15م)، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ، جامعة محمد بوضياف ، قسم التاريخ ، 2013/2012 ص 48.

من يرحل إلى أقطار المجاورة (المغرب الأقصى ، المغرب الأدنى) أو الأندلس أو المشرق[1].

المطلب الثاني : التأثير الأندلسي على المساجد الجامعة في المغرب الأوسط:

حظيت الأندلس بمكانة لا مثيل لها في المجال الثقافي والعلمي وأصبحت مصدر استلهام وتأثير لدى الشعوب، وعليه فقد كان تأثر حضارة المغرب الأوسط جليا باعتبارها همزة وصل بين المشرق الإسلامي والأندلس ، ومدينة تلمسان نموذج حي لهذا التأثر، وقد برز ذلك في بناء المسجد الجامع[2] الذي كانت عمارته الأولى تتميز بالخشونة في البناء والابتعاد عن مظاهر الزخرفة لأن المرابطين كانوا يرون أنها منافية لتعاليم الدين الإسلامي ، وبمجرد إتحاد المغرب مع الأندلس وتأثرهم بهم بدأت هذه الظاهرة[3] تزول ونتج عنه طراز مغربي أندلسي تميزت فيه المساجد باتساع بيوت الصلاة وكثرة الأعمدة الرخامية التي تحمل السقف وتميزت بالتفنن في المحاريب واستعمال الأقواس المدببة

[1] بسام كمال عبد الرزاق شقدان : تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)،لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح ، قسم التاريخ ،فلسطين ، 2002، ص 233.

[2] محمد خالدي : لغة النفس على المصنوعات النحاسية (دراسة لغوية ووصفية) ، مجلة الآداب وللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة – الجزائر ، العدد 8 ، ماي 2009 ، ص117.

[3] عبد الكريم طهير : التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب علا عهد المرابطي والموحدي (ق 5-7هـ/11-13م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،جامعة أبي بكر بلقايد، قسم التاريخ ، 2017، ص 183.

وأقواس حذوة الحصان والسقوف المزخرفة والمئذنة التي تكون ضخمة مثل البرج والاهتمام بزينة الجدران بالقشاني والفسيفساء[1].

المسجد الجامع في تلمسان اتبع نفس أسلوب المسجد الجامع في قرطبة[2] توافد عدد من علماء الأندلس إلى المغرب لأن السلاطين والملوك شجعوا الهجرة الأندلسية وحرصوا على استقدام كثير من العلماء، لما لاحظوه من تشجيع وعناية واستقرار[3] لذلك فقد قام العلماء الأندلسيين بتقديم حلقات العلم والدروس داخل المساجد مثل: المسجد الجامع بتلمسان الذي أصبح منارة علمية يوازي جامع الزيتونة والقيروان.

ترك علماء الأندلس أثرا بالغا على المجتمع التلمساني، حيث استفاد أهل تلمسان من معارفهم العلمية والأدبية وأضافوا إلى ذلك تعليم القرآن وتعليم الحديث الشريف والقواعد العامة لمختلف العلوم ودرسوا التعليم العالي بالمساجد والزوايا[4].

كان للهجرة أثر واضح في النهضة العلمية والثقافية التي شهدها المغرب الأوسط وذلك

---

[1] حسين مؤنس : المساجد ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت ، يناير 1981،ص86.

[2] جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقاتهما بالمشرق الإسلامي العصور الوسطى، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، مراجعة : مصطفى أبو ضيف أحمد، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 286.

[3] محمد ابن الشماع : الأدلة البينية النوازلية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق وتقديم : الطاهر محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب،1948،ص8.

[4] الجيلالي شقرون : المرجع السابق ، ص 6.

من خلال إسهامات العلماء الوافدين ودورهم في تفعيل الحياة العلمية والفكرية[1].

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية في تخطيط المساجد الجامعة:

هناك العديد من الأحكام المتعلقة بالمساجد والتي ينبغي مراعاتها عند تخطيط وتصميم وبناء المساجد،وعليه فيجب التعرف عليها بالرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة وما سطره وأفتى به علماء الإسلام من المفسرين قديما وحديثا في موضوع المساجد والمساجد الجامعة والأحكام المتعلقة بهما.

المطلب الأول: الشروط الضرورية التي يجب أن تتوفر في كل مسجد:

أ- اختيار موقع المسجد الجامع: كان اختيار مواضع المساجد الجامعة في المدن أمر أساسي بحيث تتوسط هذه المساجد المدن، لذلك فقد كان المسجد الجامع هو أول منشأة يتم تحديد موضعها عند إنشاء المدن الجديدة وتنتهي إليه شوارعها الرئيسية حتى أصبح البؤرة والمحور الأساسي الذي يتحكم في تخطيط المدينة كما رعا المهندسون في اختيار مواضع المساجد ألا تؤثر على حركة المرور في الطريق و ألا تتسع على حساب الطريق حتى لا يحدث بناؤها ضرار بالناس[2].

---

[1] فؤاد طوهارة : المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/13-15م) دراسات تاريخية، العدد 26 ،جامعة 7 ماي 1945، قالمة- الجزائر، 2014، ص61.

[2] محمد عبد الستار ،عوض عوض محمد الإمام : عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية دراسة تطبيقية أثرية، أبحاث ندوة عمارة المساجد، جامعة الملك سعود، كلية العمارة والتخطيط، 1999، ص136.

ب-الاتجاه إلى القبلة: من الأمور التي يجب مراعاتها توجيه المسجد الجامع الذي هو موضع صلاة المسلمين نحو القبلة ، حيث يعتبر استقبال القبلة شرطا من شروط الصلاة لقوله تعالى: {{وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً و أَقِيمُوا الصَلوَاةْ وَبَشِرْ الْمُؤْمِنِينْ }}[1]، فمن اللازم أن يكون المسجد الجامع متجها إلى القبلة مهما كان شكله ومساحته ، ولو أدى ذلك إلى عدم توازيه للطرق الرئيسية المجاورة له فجمال المسجد في داخله لا من خارجه.

ج- التهوية الطبيعية: يجب أن يكون المسجد عاليا وأن يحتوي على نوافذ في كل الجهات وبذلك يتبدل الهواء المحصور بين جدرانه باستمرار، وهكذا تنتهي منه الجراثيم وتنعدم من أجوائه الروائح الكريهة حتى في المناسبات التي يكثر فيها المصلين ، فالهدف من التهوية هو توفير الجو المناسب الذي يعين المصلين على الخشوع في الصلاة بالعبادة[2] كما يعين الطلبة على تلقي الدروس في هذه المساجد.

د- الإضاءة الطبيعية: لابد أن تكون نوافذ المسجد الجامع كبيرة وكثيرة وعالية حتى تسمح بدخول كمية كافية من أشعة الشمس، التي تقضي على الجراثيم من جهة وتتيح الفرصة لعمار المسجد في قراءة القرآن ومدارسة العلوم المختلفة من جهة أخرى.

[1] سورة يونس : الآية 87.

[2] منصور بن عبد العزيز الجديد: المسجد في الإسلام ،حدوده وتاريخه : أبرز الضوابط الشرعية المتعلقة أبحاث ندوة عمارة المساجد ، جامعة الملك سعود،كلية العمارة والتخطيط قسم العمارة وعلوم البناء،الرياض،1999،ص125.

هـ – المداخل المتعددة: إن الأبواب الكبيرة تعطي للمسجد هيبة عظيمة وفخامة وتعددها في الجهات الأربعة يساهم بقدر وافر في الإضاءة والتهوية وإذا حدث حريق أو زلزال تمكن المصلون بواسطتها من الوصول إلى خارج المسجد وبسرعة.

و– الملحقات: تتمثل هذه الملحقات في المكان الخاص بالضوء وعلى مراحيض وتكون عند إحدى مداخل المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم:{{ واتخذوا على أبوابها المطاهر}} رواه إبن ماجة ، فعلى المهندسين والمشرفين على بناء هذه المرافق أن يوجهوا المراحيض إلى الشمال أو الجنوب وأن يجنبوها اتجاه القبلة[1].

ز– عدم بناء المساجد على القبور واجتناب اتخاذ الصور والتماثيل فيها :

لقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم عدم بناء المساجد على القبور ونهى الناس عن القيام بذلك ومنع زخرفتها واتخاذ الصور والتماثيل اتجاه القبلة[2].

المطلب الثاني : العناصر الأساسية في عمارة المساجد (العمارة):

1/ المحراب: هو تجويف يتوسط حائط القبلة في المسجد ، وهو مقام الإمام ولقد أقيم المحراب في المسجد ليدل على اتجاه القبلة وليقوم بدور مضخم الصوت لإمام الذي يقوم

[1] عبد الحميد مهدي: أمة الجمعة ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة – الجزائر ، ج 1 ، ص 15–16.

[2] سعيد علي بن وهب القحطاني : المساجد ،مفهوم ، وفصائل وأحكام ، وحقوق ، آداب في ضوء الكتاب والسنة ، سلسلة صلاة المؤمن ، مؤسسة الجريسي للتوزيع، ص 56.

مواجها له ، كما اهتمت العمارة الإسلامية بتصاميم المحاريب وزينتها وتكاد المحاريب كلها في تفاصيل بنائها تتميز بزاويتين غائرتين على جانبي المحراب يحتلهما عمودان للزينة[1].

المحاريب نوعان محاريب مسطحة ومحاريب مجوفة، فتتميز المحاريب المسطحة بالأضرحة ، وقد ظهرت في بعض المساجد ، وتأخذ غالب هذه المحاريب المسطحة شكل الحنية ولكن دهنا بالألوان أو رسما ببلاطات الخزف أو حفرا في الحجر أو برخام أو نقشا على الخشب، اما المحاريب المجوفة فتشبه الطيقان الصماء وتغور في الحائط ،ابتدءا من الأرض وترتفع أحيانا إلى مترين وتتعدد أنواعها وأهمها أربعة.

النوع الأول: ويأخذ تجويفه شكلا نصف دائري وتعلوه نصف قبة أو قبو طولي.

النوع الثاني: مسقطه مستطيل، يشكل عرضه عمق الجدار ويأخذ شكل متوازي مستطيلات ويغور بذلك في الجدار وتعلوه نصف قبة.

النوع الثالث: من المحاريب المجوفة الذي لا قبة له ومقطعه مستطيل[2].

النوع الرابع : هو تطور للنوع الثالث ويتداخل فيه محرابان أو أكثر، ويتميز هذا النوع بأن زخارفه وتصميمه يكونان في غاية التركيب والإبداع.

[1] عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ط1، جروس برس ، بيروت 1987، ص 23.

[2] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص67-68.

وأول من صنع المحراب في هيئة حنية هو عمر عبد العزيز ، عندما أعاد بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتشبه النماذج الأولى من المحاريب في هيئتها المحارة المقلوبة ، وخاصة في الجزء الأعلى من الحنية ، وقد تعمد الفنان المسلم في بعض المساجد أن يجعل الجزء الأعلى من الحنية في هيئة المحارة مثلما الحال في المسجد الأقمر بالقاهرة.

وفي مسجد قرطبة الجامع نجد المحراب الفريد الذي عمل في الزيادة الثالثة في المسجد أمر بها عبد الرحمان الناصر وتمت على يد ابنه الحكم المستنصر، وهذا ما جعل بعض الباحثين يقولون أن هناك علاقة لغوية بين لفظي، محراب ومحار وقد كره بعض الصالحين استعمال المحاريب لأنها لا توضع أحيانا في الاتجاه الصحيح[1].

وقد ذكر المحراب كثيرا في القرآن الكريم مفردا ومعرفا وجمعا في قوله تعالي في قصة كفالة زكريا لمريم:{{ كُلَمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمِحْرابُ وَجَدَ رِزْقًا }}[2] و زكريا عندما جاءته الملائكة تبشره {{ فَنَادَتْهُ اَلْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمْ يُصَلِّيْ فِيْ اَلْمِحْرابِ }}[3]، وقال تعالى في قصة تخير الجن والشياطين لخدمة سليمان : {{ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَرِيبْ وَتَمَثِيْلَ }}[4].

[1] حسن مؤنس : المرجع السابق ، ص 69-70.

[2] سورة آل عمران الآية: 39.

[3] سورة آل عمران الآية : 39.

[4] سورة سبأ : الآية: 13.

2/ المنبر: اسم مشتق من النبر وهو العلو، وسمي المنبر منبرا لارتفاعه وعلوه وقيل إنتبر الأمير أي ارتفع فوق المنبر، لا يستحب أن يكون المنبر كبيرا لكي لا يشغل جزءا كبيرا من مساحة المسجد لذلك يفضل العلماء أن يكون متحركا ، وقد انتشرت المنابر في المغرب الإسلامي[1].

ظهر المنبر كعنصر مهم في المساجد الجامعة وغالبا ما كان يصنع من الخشب والرخام والحجر، وقد اهتم به المسلمون اهتماما بالغا، وقاموا ببناء حجرة خلف جدار القبلة يدفع فيها المنبر على عجل بعد انتهاء الخطبة وقد ظهرت هذه الفكرة مبكرا في مساجد بلاد المغرب وعرفت هذه الحجرة بحجرة المنبر[2].

وعادة يوضع المنبر على يمين المحراب وتتكون المنابر من ريشتان بينهما درج يصعد منه إلى مقعد الإمام يعلوه جوسق به قبة وأسفل مقعد الإمام بابان خشبيان وأقدم منبر باقي إلى الآن منبر الموجود في المسجد الجامع بالقيروان، ويعود تاريخه للقرن 3هـ ، وقد كان للمنبر في المساجد الجامعة أهمية دينية وسياسية وإدارية.

[1] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 72.

[2] محمد عبد الستار ، عوض محمد الإمام : المرجع السابق ، ص 143.

أصبح لكل مدينة كبيرة الحق في أن يكون لها منبر في مسجدها الجامع، ثم اختلت هذه القاعدة بمرور الوقت وصارت المنابر في كل المساجد صغيرة وكبيرة وقد كان يسمى أحيانا بالعود[1].

وعن المنبر فإنه لم يرد ذكره في القرآن كما كان شأن المحراب، لكنه ورد في السنة ، فالمنبر النبوي صنع له من أعواد الطرفاء فكان صنعه بدائيا،وله ثلاث درجات يرقى اثنين ويجلس على الثالثة[2].

3/ القبة: بناءا دائري المسقط ، مقعر من الداخل مقبب من الخارج ، يتألف من دوران قوسي على محور عمودي ، لتصبح نصف كرة تقريبا ، تقام مباشرة فوق مسطح ، أو ترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية ، أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية أو مقرنصات ،لتسهيل الإنتقال من المربع إلى المثمن إلى الدائرة[3].

انتشرت القباب في عمارة المساجد والمدارس وفي عمارة الأضرحة ، وقد تنوعت القباب فكان منها الكبيرة والصغيرة والنصف كروية والربع الكروية ، كانت القباب في أول الأمر خالية من الزخارف ، ثم استعمل الحجر في إقامة القباب من الخارج بأشكال هندسية أو توريقية بارزة أو غائرة.

[1] حسين مؤنس : المرجع السابق ص 75.

[2] أحمد حماني : المرجع السابق ، ص 585.

[3] صالح لمعي مصطفى، التراث الإسلامي في مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت 1984، ص 81.

أما من حيث الزخارف في باطن القبة فقد اشتهرت قبة مسجد قرطبة التي بنيت في القرن الرابع الهجري وقبة الجامع الكبير بتلمسان التي بنيت في القرن السادس الهجري.

لم تشكل القباب أغطية للأبنية فقط بل علت أكثر المحاريب وبعض مداخل الأبنية العامة والمنابر وكانت غالبا أنصاف قباب ، كما تميزت القباب باستخدام المقرنصات ، وقد مثلت القبة مع المئذنة أحد المكونات البارزة للشكل المعماري للمساجد[1].

4- المئذنة : هي مشتقة من أسماء منها المنارة تشبيها بالمنار الذي يطلق على مقربة من الساحل لإرشاد السفن ، الأذان للصلاة ويطلق عليها عدة أسماء منها المنارة عليها الصومعة في بلاد المغرب والأندلس ، فهي المكان الذي ينطلق منه الصوت المؤذن مناديا للصلاة.

لم تكن المئذنة معروفة في المساجد والجوامع ، وقد كانت المساجد تخلو من عنصر المئذنة، وقد استوحى المسلم تصميم المئذنة من عقيدته الإسلامية ، فالمسلم يتجه دوما بكل جوارحه إلى الله سبحانه وتعالى ، ويتجه بقلبه وبصره إلى السماء رافعا يديه إلى الأعلى طالبا المغفرة من الله ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى مرتفع لكي يقف عليه المؤذن ليؤذن للصلاة ، وبذلك أصبح من الضروري وجود المئذنة كعنصر معماري جديد ، تطالبه الضرورات الوظيفية في تصميم المساجد.

[1] فريد شافعي : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ، جامعة الملك سعود قسم الفنون ، ص 82.

كما تتطلبه ظروف وحاجة المسلمين في مساجدنا لكي يصعد إليها المؤذن لنشر صوته وإستماع الآذان إلى أبعد مكان ممكن ومع الوقت أصبحت المئذنة عنصرا جماليا متمما للمسجد ، وأصبحت المئذنة بارتفاعها وبوظيفتها الشعائرية رمزا لإسلام[1].

وتعتبر ظاهرة معمارية إسلامية جديدة تفردت بها المدينة الإسلامية دون سواها وتطورت إلى أشكال أنماط مختلفة ومتعددة ، كما اختلفت شرفاتها وطرز عمارتها ولقد أبدع المعماري المغربي في زخرفتها ونقشها وتزينها حتى تبدوا كوحدة جمالية رائعة تشد العين إلى أعلى السماء[2].

المبحث الثالث : نماذج عن المساجد الجامعة في المغرب الأوسط :

إنتشرت المساجد عبر أنحاء مدن المغرب الأوسط وضواحيها دخل الفاتحون في النصف الثاني من القرن الأول هجري والسابع ميلادي ، كما اهتم حكام المغرب الأوسط ببناء مساجد جديدة وتزويدها بإحتياجتها وكانت غايتها الأولى تحفيظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثم تدريس مختلف العلوم.

[1] علي حسن العمايرة : العناصر الجمالية المسجد " المئذنة" ، ندوة عمارة المساجد ، جامعة العلوم التطبيقية ، كلية العمارة والتخطيط ، عمان – الأردن ، 1999 ص 34-35.

[2] يوسف فرحات : المساجد التاريخية الكبرى ، دار الشمال للطباعة والنشر، ط1 ، لبان ، ص 183.

المطلب الأول : المساجد الجامعة في مدينة تلمسان :

1- المسجد الجامع بأغادير : يعد المسجد الجامع بأغادير من أهم المساجد المغرب الأوسط ، ويعود الفضل في تأسيسه إلى دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ، حيث إتجه عبد الله إبن إدريس إلى المغرب الأوسط سنة 174 هـ / 790م وسيطر على مدينة تلمسان ، وقام ببناء مسجد وكتب على منبره[1] بسم الله الرّحمان الرّحيم بهذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، -رضي الله عنهم- ، ولما دخل إدريس الثاني (إبن إدريس الأول) قام هذا الأخير بتجديد منبره سنة (199هـ/820م)[2] ، وعند قيام دولة بني عبد الواد قام أميرها يغمراسن بن زيان سنة (633- 681هـ/1236-1283م) ترميم وبناء مئذنة[3].

2-المسجد الكبير(الجامع الأعظم): كان وراء قيام هذا المسجد السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين أثناء بنائه لمدينة تاكرارت سنة (473 هـ/1080م) واعتبر هذا المسجد تحفة فنية رائعة ثم أعاد بنائه علي بن يوسف سنة (530هـ/1135م)[4] ، وقد

---

[1] عبد الرحمان إبن خلدون : المصدر السابق ، الجزء7 ، ص 102.

[2] أحمد بن خالد الناصري السلاوي :الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، (د.ط) مكتبة نبرس الصفا التاريخية جمع وتنسيق لخليطي عبد الحميد وسويسي جمال ،(د.ت) ، الجزء الأول ، ص 69.

[3] يحي إبن خلدون : المصدر السابق ، الجزء الأول ، ص 207.

[4] عبد القادر بوحسون : العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633/962/ 1235-1554م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، قسم التاريخ ، 2008/2007، ص 33.

أضاف السلطان الزياني يغمراسن بن زيان له الجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة ، كما تكلمنا سابقا بأنه قد تأثر بالعمارة الأندلسية[1].

إن المسجد الكبير عبارة جامعة إسلامية ، درس به عدد كبير من الشيوخ والعلماء بينهم عبد السلام التونسي إبراهيم الآبلي وابن خلدون و المغيلي[2] ، بالإضافة إلى هذا توجد مساجد أخرى منها:

3- مسجد سيدي أبي الحسن العلوي : يوجد هذا المسجد بالقرب من المسجد الأعظم ، بناه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة (696هـ/1296م) ، وقد سمي بهذا الإسم بنسبة إلى أبو الحسن بن يخلف التنسي الذي كان يعتبر من أهم علماء تلمسان الذي(ت 680هـ/1281م)[3].

4- مسجد أولاد الإمام : قام ببناء هذا المسجد السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول ، وكان حوالي سنة (710هـ / 1310م) بجانب المدرسة التي كانت تعرف بمدرسة أولاد الإمام وقد عرف هذا المسجد بأولاد الإمام نسبة إلى العالميين : أبو زيد عبد

[1] يحي بوعزيز : المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236-1554هـ ، دراسات تاريخية ، ملتقى 11 للفكر الإسلامي ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، ص9.

[2] رشيد خالدي : المرجع السابق ، ص 28.

[3] خالد بن عبد القادر : الكتابات الوقفية على العمائر الدينية بتلمسان من خلال ثلاثة نماذج – دراسة أثرية ، رسالة لنيل شهادة الماستر بالمغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 2015 ، ص40.

الرحمان بن محمد (ت 741هـ/1340م)، وأبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله (ت 749هـ/1348م)[1].

5- مسجد إبراهيم المصمودي: تولى بناء هذا المسجد السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م)، إلى جانب القبة والزاوية والمدرسة التي شيدها السلطان أبو حمو موسى الثاني تكريما لوالده أبي يعقوب[2] فتلمسان لا تزال تحتفظ بهذا المعلم التاريخي إلى يومنا هذا.

المطلب الثاني: المساجد الجامعة في مدينة بجاية :

1- الجامع الأعظم : يعود بناؤه إلى القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي لهذا فقد سمي بالمسجد المنصوري (481-498هـ/ 1088-1104م) بني بجانب قصر اللؤلوة إن هذا المسجد من أجمل المساجد رائعا في هندسة ، وقد كان محل إستقطاب عدد كثير من الطلاب والعلماء[3].

[1] رشيد خالدي : المرجع السابق ، ص 29.

[2] عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني ، دراسة سياسية ، عمرانية ، أجتماعية ، ثقافية ، ج1، موقع نشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002، ص 147.

[3] صلاح جلول : تأثير قلعة بن حماد على بجابة في المجال العلمي والإجتماعي ق 5-6 هـ /11-12م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، قسم للحضارة الإسلامية ، 2015 ، ص 58.

2-جامع القصبة ببجاية: يعتبر هذا الجامع من المساجد التي استحدثها الموحدون ووضعوا بها فن القصبات ، الذي يعبر عن شعار التوحيد الذي طالما نادى به الموحدون ، وقد شارك هذا المسجد في نهضة بجاية ، ويرجع في تأسيسه إلى القرن (6هـ /12م) عندما زحف علي بن غانية الميروقي إلى القصبة فاحتلها من غير قتال وركز على بناء مسجد جامع بها[1].

3- مسجد الريحانة : وهو ذلك المسجد الذي درس به المهدي ابن تومرت[2].

4- مسجد سيدي عبد الحق: يرجع هذا المسجد في نسبه إلى الشيخ عبد الحق الإشبيلي ويعتبر تحفة فنية ، وذلك لما يتوفر عليه من فن معماري[3].

5- مسجد أبي بكر زكريا الزواوي : يوجد هذا المسجد بحومة اللؤلوة خارج باب المرسى عند قبر الشيخ الوالي الصالح أبو عبد الله العربي ، وكان هذا المسجد موجودا في القرن (6هـ/12م) وكان يتردد عليه أبو مدين شعيب الأنصاري[4].

---

[1] أحمد أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق رابح بونار ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981، ص 104.

[2] أمينة بوتشيش : بجاية دراسة تاريخية وحضارية القرنين السادس والسابع هجرين ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر القايد ، قسم التاريخ ، 2008 ، تلمسان – الجزائر ، ص 65.

[3] سمية قاسم : الحياة العلمية في بجاية على عهد الموحدين ، رسالة لنيل شهادة الماستر ، جامعة مولاي الطاهر ، قسم التاريخ ، 2014، سعيدة – الجزائر ، ص 22.

[4] أحمد أبو العباس الغبريني : تحقيق: رابح بونار، ط2، 151.

المبحث الرابع : خصائص المساجد الجامعة في المغرب الأوسط:

كانت المساجد الجامعة في المغرب الأوسط ، قليلة العدد ولكن مساحتها كبيرة كما تميزت هذه المساجد بتخطيطها وعناصرها المعمارية المتميزة وهذا النوع من المساجد هو الذي قام بالدور الأساسي وتحمل العبئ الأوفى في مختلف الأنشطة التي قام بها المسلمون[1] غير أن المسجد الجامع لا يختلف كثيرا في نظام بنائه عن سائر أنحاء مساجد العالم الإسلامي، وقد كان أساسا تنظيم العمراني للمدينة ، حيث يعتبر المركز الديني الذي تلتف حوله بقية المراكز العمرانية ، ويعتبر القلب النابض الذي ينبض بالحياة ويهبها النشاط والحركة ، كما أن تشيد المساجد الجامعة أساس العمران في المدينة التي يراد طبعها بطابع الإسلام[2].

تميزت المنابر المغربية بضخامتها عن نظائرها في المشرق[3] ووجود منبر يضع من الخشب أو الرخام وبجانبه محراب ليقف عليه الإمام وهو يخطب في صلاة الجمعة.

بالإضافة إلى ذلك فقد تميزت المساجد الجامعة عن المساجد الخاصة بعناصرها المعمارية الرئيسية التي إلتزم بها المسلمون وهي: بيت الصلاة والصحن والمجنبات

---

[1] محمد توفيق بلبع : المسجد والحياة في المدينة الإسلامية ، مجلة علم الفكر، وزارة الإعلام ، العدد 1 الكويت ، أبريل ، 1980، ص 161.

[2] الهام حسين دحدوج : مدينة قابس منذ الغزو الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (442-665 هـ /1054-1247) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة القاهرة ، قسم التاريخ مصر ، 2000 ، ص8.

[3] كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996 ، ص 43.

بالإضافة إلى عناصر أخرى كالمئذنة التي لم يقف المسلمون في تحديد مكانها أو أعدادها في المسجد الواحد ، كما ظهر في المسجد الجامع " كرسي السورة " وهو الأثاث المستحدث فيه وكان يتخذ منه القارئ مكانا يجلس فيه لتلاوة القرآن[1].

تمتاز المساجد الجامعة بخصائص معمارية ، فهي تعد عملا فنيا متناهيا متناسقا الأجزاء وتوحي بالجمال ، وجدرانها كأنها عقود في الداخل مزينة بالزخارف المتداخلة المتشابكة ،وهذا النوع من الزخارف هو من الميادين التي تفوق فيها الفنانون المغاربة ، سواء كانت محفورة في الخشب أو الحجر، أو مسطحة ملونة.

لذا فالفنان المغربي ركز اهتمامه على التفاصيل والأجزاء الصغيرة في البناء وإتقان العمل والإخلاص للفن[2].

لقد عاشت بالمغرب الإسلامي الفنون الجميلة في جميع العمائر الإسلامية خاصة منها المساجد في الغرب الإسلامي ،فقد امتازت المساجد بزخارف مميزة عن باقي الدول السائدة الأخرى ، لذلك فقد وجدنا أن فنانوا الدولة المرابطية قد اقتبسوا من عناصر زخارف مسجد قرطبة في مسجد تلمسان الكبير[3].

---

[1] محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية أصولها المشرقية في المغرب وتأثيراتها الأندلسية (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر.1987 ، ص 60.

[2] يوسف فرحات : المرجع السابق ، ص 72-76.

[3] محمد الطيب عقاب : لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2002 ، ص 21.

خلاصة الفصل الأول:

انتشرت المساجد الجامعة في حواضر المغرب الأوسط، لأنها كانت تعتبر قليلة وملجأ يقصدها الطلبة لتلقي مختلف العلوم ، لذلك فقد حرص الولاة والحكام على تطبيق ومراعاة ضوابط التشريع الإسلامي عند بنائها ، لأنها كانت تعتبر مركزا للحياة الدينية والإجتماعية والعلمية الثقافية ، ومن بين هؤلاء السلاطين نجد يوسف بن تاشفين و يغمراسن اللذان كان لهما دور في تشجيع الحركة التعليمية ، بالإضافة إلى ذلك ولوج التأثير المعماري والفني الأندلسي على البيئة المغربية ، من خلال بناء بعض العناصر المعمارية المتمثلة في المحراب ، المنبر القبة والمئذنة التي لم تكن موجودة داخل المساجد المغربية من قبل.

الفصل الثاني:

دراسة نموذجية للمساجد الجامعة بتلمسان الجامع الكبير نموذج

- المبحث الأول: جغرافية المكان والزمان لمدينة تلمسان
- المبحث الثاني: نشأة وتطور المسجد الكبير
- المبحث الثالث : الدراسة المعمارية
- المبحث الرابع : الدراسة الفنية

المبحث الأول : جغرافية المكان والزمان لمدينة تلمسان :

أ- **الإطار الجغرافي :** تعد تلمسان إحدى المدن الجزائرية التي تقع في القطر الغربي من البلاد ، الذي اختارته الطبيعة لتبرز جمالها لمن يهواها ويقيم فيها، وهي على سفح جبل يحفظها من الجنوب عروسا فوق المنصة حسب ما ذكره يحي إبن خلدون[1].

أما البكري فقد قال عنها : "هي مدينة مسورة في سفح الجبال شجرة الجوز ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة ، وفيها آثار قديمة ، وتعتبر قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع ...."[2].

أما ياقوت الحموي فقد قال عنها أنها المدينة مسورة وهي حاضرة لا تقل أهمية عن باقي الحواضر ويذكر بأنها كانت محل دراسة لدى العديد من الجغرافيين والرحالة[3].

ووصفها الحميري بقوله: " تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ، مدينة عظيمة فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة ، وتعتبر دار مملكة زناتة في هذه العصور القريبة[4]، ووصفها كذلك الإدريسي قائلا : "تلمسان أزلية ولها سور حصين متن

---

[1] يحي إبن خلدون : المصدر السابق ، ص 9.

[2] أبي عبيد البكري : المصدر السابق ، ص 76.

[3] ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 44.

[4] عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، 1975 ، ص 136.

الوثاقة وهي مدينة واحدة يفصل بينها سور ، ولها نهر يأتيها من جبالها المسمى بالصخرتين وهذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه أرجاء كثيرة وما جاورها من المزارع كلها ، سقي وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيرات شاملة وهوائها صحيح وهي كثيرة البرد والثلج في زمن الشتاء"[1].

ذلك فتلمسان إمتازت بموقعها الإستراتيجي حيث يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومدينة عين تموشنت ، ومن الجنوب مدينة النعامة ومن الجهة الشرقية تحدها مدينة سيدي بلعباس ، أما من جهة الغرب فتحدها مدينة وجدة ، من (بلاد المغرب الأقصى) ، وهي ترتفع بحوالي 830م عن سطح البحر[2].

أما فلكيا : فتقع على خط طول 14 درجة ودائرة عرض 33 درجة[3].

[1] أبو عبد الله الإدريسي : المصدر السابق ، ص 210.

[2] عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ، ص 87.

[3] محمد الطمار : تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2007 ، ص 11.

فهي تعتبر من أهم المدن التي تحتوي على القسط الأوفر من تراث الجزائر الإسلامي ، كما تعد من أجمل المدن الواقعة غرب المغرب الأوسط.

ب – الإطار التاريخي : إهتم بتلمسان الكثير من المؤرخين عبر التاريخ فدرسوا جوانبها العديدة سواءا عربا كانوا أو أجانب ، لذلك فقد ذكر يحي بن خلدون بأن أصل تسميتها بين التل والصحراء ، وقد وردت كذلك بلفظ تلشان وهو أيضا مركب من تل معناه بال وشأن أي لها شأن عظيم[1].

وعليه فإن هذه المدينة تعتبر من أهم مراكز الإشعاع ثقافي [2] ،لأنها تمثل إحدى العواصم التاريخية والحضارية الكبرى التي حافظت على حضارتها وثقافتها منذ الفتح الإسلامي وحتى اليوم ، فهي تزخر بمعالم تبين الفنون الإسلامية التي بلغتها في ميدان العمارة والزخرفة.

وقد اعتبرت على مر العصور نقطة ومركز مهما للتجارة وطلب العلم والسياسة، وتعد من أهم حواضر الجزائر والعالم الإسلامي، حيث تعاقب على حكمها أمم وشعوب مختلفة مبتدئة بعصر ما قبل التاريخ الذي كان لها حظا فيه.

[1] يحي ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 9.

[2] الجيلالي شقرون المرجع السابق، ص 1.

أما العصر الروماني ، كانت تلمسان في عهد إستيلاء الدولة الرومانية على الشمال الإفريقي مركزا حربيا وحصنا عسكريا وأقاموا بها ساقية مشهورة[1].

وفي الفترة الإسلامية تعاقب على حكمها ، عدة ملوك ودويلات مختلفة منها بهذا الترتيب ، فترة حكم الدويلات: المرابطون ، الموحدون ، الزيانيون ، المرينيون.

المبحث الثاني : نشأة وتطور المسجد الكبير :

يعتبر المسجد من أهم المراكز العمرانية التي يجب توفرها في كل مدينة ،والمسجد الكبير هو واحد من أهم المساجد التلمسانية ، الذي يرجع تاريخه إلى مرحلة الإزدهار التي عاشتها تلمسان وهي الدولة المرابطية.

أ- موقعه: يقع المسجد الكبير في قلب مدينة تلمسان العتيقة غرب قلعة المشور المشهورة بعلوها وضخامتها ومتانة أسوارها قد أسس على أرض منبسطة وشبه مائلة ، وهو بهذا يتوسط المدينة بموقعه تقريبا[2].

فعلى يسار المسجد من الشرق إلى الغرب درب سيدي أحمد بالحسن حيث يوجد مقر مديرية الشؤون الدينية والأوقاف ، بالإضافة إلى بعض المباني ، أما من جهة الغرب نحو

[1] يحي ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 11.

[2] محمد الطمار : المرجع السابق ، ص 48.

الشرق والجنوب فتحيط شوارع كما يطل المسجد شرقا على ساحة كبيرة وغير بعيدة عن المسجد الأعظم ، كما أن مسجد سيدي أبي الحسن يقع في الزاوية الشرقية من المسجد الكبير[1].

المطلب الأول: ظروف ظهور المسجد الكبير بتلمسان :

لم تكن لدى المرابطين ذوي الأصول الصحراوية عمارة حواضر كالتي كانت في المشرق الإسلامي والأندلس ، إذا كانت الصحراء تفتقر إلى هكذا نوع من العمارة ؛ لأن الأمر يتطلب عدة عوامل ، من أهمها وجود تمويل مالي كبير، لأن مثل هذه المنشآت تحتاج إلى أموال كثيرة وكذلك وجود استقرار سياسي وذلك لأن الصحراوين في غالب الأمر متنقلين بين المناطق لأسباب متعددة إما إقتصادية أو جغرافية أو مناخية[2].

وبعد نزول المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين إلى تلمسان سنة 472هـ/1079 تمكن خلالها يوسف بن تاشفين من السيطرة والإستيلاء على تلمسان وتجاوزها إلى الجزائر بني مزغنة[3].

[1] يحي بوعزيز : المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 113.

[2] يحي ابن خلدون : المصدر السابق، ص 15.

[3] محمد بن أبي القاسم الرعيني : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط1 ، مطبعة التونسية بحاضرتها المحمية ، 1286 ، ص 104.

استقر يوسف بن تاشفين بتلمسان وأسس مدينة تاكرارت هذه الأخيرة التي أصبحت عاصمة للمغرب الأوسط ، وبنى مسجدها الجامع الكبير سنة 530هـ/1136م ، الذي اتفق الرحالون وأجمع المتجولون على أنهم لم يروا له ثانيا[1].

وفي عهد علي بن يوسف بن تاشفين ضاق الجامع الكبير بكثرة المصلين ، فأمر الأمير علي بن يوسف بتوسيعه للمصلين ، لاسيما في الجمعة التي هي من أعياد المسلمين[2].

وأدخل عليه المهندسون والمعماريون الزخرفة الفنية الأندلسية ، الذين أشرفوا على بنائه ، قد إنتقاهم علي بن يوسف من بلاد الأندلس ، وتد على إعادة بنائه في عهد علي من بلاد الأندلس ، وتدل هذا الأخير الكتابة الموجودة على المحراب:

" بسم الله الرحمان الرحيم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم ،هذا مما أمر الأمير الأجل .... أيده الله وأعز نصره وأدم دولته ، كان إتمامه عللا يد الفقيه الأجل ، القاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمان بن علي أدام الله عزهم فتح في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمسمائة "[3].

---

[1] محمد ابن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق : ماريا يسوي بيغرا ، تقديم : محمود عياد ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1981 ، ص 402.

[2] علي الجزنائي : جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تحقيق : عبد الوهاب المنصور، ط2 ، المطبعة المالكية ، الرباط ، 1991، ص 67.

[3] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 146.

بالإضافة إلى أن الجامع الكبير قد شهد في عهد يغمراسن عدة إضافات في الجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة المتأثرة بالحضارة الأندلسية وزخرفتها حتى صار تحفة فنية رائعة ، وهذا راجع إلى تأثر الحكام المرابطين رغم طبيعتهم الصحراوية بالأندلس ، وقد أدخلها للعمارة المرابطية ، فالجامع الكبير بتلمسان هو أكبر دليل على ذلك[1].

فقد كانت تعلو السواري تيجان تشبه تيجان مسجد قرطبة ، وتتركز الأقواس على دعائم وسواري مختلفة الأشكال ، وقد كان للمحراب مشكاة سداسية الأضلاع وقبتان تنتصب إحداهما أمام المحراب والأخرى على البلاطة الرابعة الرئيسي ، وقد صنعت الأولى في عهد المرابطين ، بينما شيدت الثانية في عهد بني زيان[2].

المطلب الثاني : مراحل تطور الجامع الكبير :

* في العهد المرابطي :

[1] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 146.

[2] حميدي عبد المنعم محمد حسين : التاريخ السياسي والحضاري لأندلس في عصر المرابطين (د.ط)، دار المعرفة الجامعية ، 1997 ، ص 345-346.

لقد اشرنا سابقا أن دولة المرابطين التي ظهرت في القرن الخامس هجري / الحادي عشر الميلادي ، بقيادة يوسف بن تاشفين هذا الأخير الذي بعث لغزو مدينة تلمسان وما ورائها من بلاد المغرب الأوسط ، وخلال حصاره لتلمسان بنى مدينة تاجرارت التي أصبحت مركزا رسميا للحكومة المرابطية[1].

خضعت تلمسان لحكم المرابطين لفترة طويلة ، إزدهرت فيها العمارة والفنون الإسلامية ولاسيما في عهد الأمير يوسف بن تاشفين ، الذي أولى إهتماما كبيرا ببناء المساجد[2].

*** في العهد الموحدي:**

بعدما سقطت دولة المرابطين خلال القرن السادس هجري / الثاني عشر ميلادي تأسست دولة الموحدين في المغرب الأقصى ، حيث تأسست هذه الأخيرة على يد محمد بن عبد الله المعروف بإسم المهدي بن توهرت ، وبعد وفاته خلفه عبد المؤمن بن علي الكومي ، الذي دخل تلمسان سنة 542هـ/1147م[3].

[1] محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995، ص 53.

[2] عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي ، (د.ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1981 ، ج2 ، ص 381.

[3] حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية ، 2004 ، ص 212.

حيث قام عبد المؤمن بتجديد بناء مدنها ، وأضاف تعديلات بسيطة للجامع ، لم تلمس تخطيطه الأولي ، فهي تتمثل في الزيادة في بعض جوانب بنيانه كواجهته التي أصبحت لها بابين أمام المحراب.

حيث الباب الأول يقع على يمين المحراب ويؤدي إلى غرفة خاصة بحفظ المنبر والباب الثاني يقع على يسار المحراب ، ويؤدي مباشرة إلى غرفة الإمام[1].

*** في عهد بني عبد الواد:**

عندما ضعفت الدولة الموحدية بالمغرب الإسلامي ، فإن دولة بني عبد الواد كانوا يحكمون بإسمهم مدينة تلمسان ، فأعلنوا استقلالهم بالمغرب الأوسط متخذين من تلمسان عاصمة لمملكتهم التي استمر بقاؤها أكثر من 3 قرون أي من القرن (13م-16م)[2].

قام السلطان يغمراسن بن زيان ، مؤسس الدولة الزيانية بمواجهة الدعوة الموحدية وأعلن إستقلاله عنها ، واستقر في تلمسان وإعتبرها عاصمة لدولة سنة 633هـ/ 1235م.

[1] رشيد بورويبة : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة : إبراهيم شيوخ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص 107.

[2] محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص 65.

اهتم السلطان يغمراسن ومن جاء بعده بالجانب المعماري ، وقام ببناء ، مئذنة الجامع الكبير ، كما ساهم تزايد عدد المصلين ، في زيادة بلاطتين إلى الجهة الغربية من الصحن.

ويمكن القول أن الأمير يغمراسن لم يستطع توسعة بيت الصلاة من المسجد من جهة الغرب بسبب إلتصاق بنائه في هذه الجهة بالقصر القديم ، فانتقص طول الصحن المستطيل على شكل مربع[1].

المبحث الثالث : الدراسة المعمارية :

عرف الجامع الكبير بأنه من بين أهم المساجد الجامعة للمرابطين في تلمسان الذي لا يزال يحتفظ بعناصره المعمارية الأولى سواء من الداخل أو الخارج.

المطلب الأول : الوصف الخارجي :

كان تخطيط المسجد الكبير يشبه إلى حد كبير تخطيط جامع قرطبة ، حيث لهما نفس العناصر المعمارية المتمثلة في المحراب والقبتين....الخ.

[1] رشيد بورويبة : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 172-173.

وهو بناء مستطيل الشكل طوله ستون مترا وعرضه خمسون تعلوه قبتان مغطى سطحها بقرميد أخضر اللون ومئذنة عالية ذات أربعة أوجه يبلغ إرتفاعها خمسة وثلاثين مترا وهي مربعة الشكل[1].

وقد كان لهذا الجامع ثمانية أبواب ، ثلاثة منها في القبلة باب مرزوق وسمي بهذا الإسم لقربه من ضريحه ، كما كان يدعى بباب المدرسة التاشفينية لقربه منها، وباب الجنائز وهو خاص برجال الدين من أئمة ومؤذنين وقيمين وهو يؤدي إلى خلف المحراب وسمي بهذا الإسم ، لأن الأموات يدخلون منه للصلاة عليهم ، وهناك أيضا باب الضحية ، لأن الإمام يذبح ضحيته يوم العيد بالقرب منه.

بالإضافة إلى ذلك توجد ثلاثة أبواب أخرى في الشرق : باب الخرازين لقربه من دكاكينهم ويعتبر هذا الباب أهم باب في الجامع ، وباب المساكين لأنه يقابل باب ملجأ الشيوخ والعجزة ، وباب سيدي أحمد بن الحسن الغماري لأنه يقابل ضريحه وكان للجامع في هذه الواجهة ، باب رابع وهو باب سوق الغزل، وسمي بهذا الإسم لقربه من ذلك السوق ، كما كان يقال له باب النساء أيضا لأنهن كن يدخلن إلى الجامع منه يوم الجمعة أو العيد ، لكن هذا الباب حول إلى باب المحكمة الشرعية وهناك أيضا باب واحد في الشمال

[1] محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص 176.

هو باب إبن صعد، يقابل مقامه ، كما أن هناك باب في الغرب هو باب دار الإمارة أو القصر القديم ، هذا الباب كان خاصا بالسلطان وحاشيته[1].

المطلب الثاني : الوصف الداخلي :

ويشمل مختلف العناصر المعمارية الداخلية التي تبرز الطابع التشكيلي والجمالي لتصميم هذا المسجد:

1- بيت الصلاة : مستطيل الشكل يتألف من 13 بلاطة (أي رواقا عموديا على جدار القبلة) و 6 أساكيب (أي ورقة موازية لجدارالقبلة) [2]، بحيث أن ثلاثة أساليب تخص الجهة الشرقية ، والثلاثة الأخرى في الجهة الغربية ، يفصل بين هذه الأساكيب مجموعة من العقود المفصصة موازية لجدار القبلة أيضا لذلك فإن المجنبة تعتبر جزءا من بيت الصلاة أو إمتدادلها[3].

مساحة بيت الصلاة فسيحة جدا حيث كانت تحتوي على اثنين وسبعين سارية عظيمة من الحجر الصلد ، تحمل قناطر مقوسة لا زخرفة عليها ، غير أن الرواق الأوسط الذي جعل

[1] محمد ين رمضان : المرجع السابق ، ص 176.
[2] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 188.
[3] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 104.

فيه المحراب والقبتان ، هو أجمل ما في هذه القاعة لما يحتويه من النقوش الجبسية المحفورة والبارزة التي زخرف بها إطار المحراب والقبتان اللاتي أمام المحراب.

وكان بقاعة صلاة هذا الجامع في العهد الزياني مكتبتان حافلتان بالكتب النفيسة التي كان يستفيد منها طلبة المدرسة التاشفنية التي كانت قبلة هذا الجامع ، وقد كان سقف بيت الصلاة من الخشب المزخرف وهو،مغطي بسقف محدب من القرميد[1].

2- المحراب: محراب جامع تلمسان من المحاريب المجوفة التي ترجع فكرتها في العصر الإسلامي بالمغرب إلى جامع القيروان، فيتوسط هذا المحراب واجهة جدار القبلة، بحيث يقع على محور البلاطة الوسطى وينفتح على يمينه باب المؤدي إلى الغرفة التي يحفظ فيها على المنبر وعلى يساره بابا آخر يفضي إلى غرفة الإمام[2].

لذلك فإن الصناع في مدينة تلمسان إمتازت على عهد المرابطين إتخذوا شكلا موحدا للمحاريب في مساجدنا وهو الشكل المتعدد الأضلاع "سداسيا" ومحاريب مساجد تلمسان بكسوة فنية رائعة أبهرت دراسي الآثار الإسلامية خاصة، وأنهم يعلمون أن المرابطين كانوا غير مبالين بالزينة ، لذلك فقد تجلى إنبهارهم في الوحدة الفنية الزخرفية التي كانت بين

[1] محمد رمضان الشاوش : المرجع السابق ، ص 183.

[2] رشيد بورويبة : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 171.

المرابطين وبين فناني قرطبة [1] والتي تعكس مدى تأثير البيئة الأندلسية على البيئة المغربية.

وفي واجهة المحراب يوجد عقد متجاوز من نوع حذوة الفرس يبدو بحافته عقد زخرفي مفصص يتبع نفس الأسلوب الأندلسي في تنسيقه ومغطى بقبة تتشكل من ست عشرة عرقا.

وقد زين هذا المحراب من الداخل بكتابة كوفية تتضمن " بسم الله الرحمن الرحيم " ، بالإضافة إلى آيات من الذكر الحكيم قال تعالى:{{ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرآنُ فاسْتمعُوا لهُ وانْصِتُوا لَعَلّكمْ تُرْحَمُونْ}}[2].

3- المنبر: يتواجد منبر الجامع الكبير على يمين المحراب ، وقد صُنع من الخشب عجيب الشكل من حيث الزخرفة وإحكام الصنعة ، إلا انه حديث العصر ، حيث يبلغ طول الواجهة الأمامية 2.84م وعمقها أكثر من 3م ، أما عرضه يقدر بـ2.15م.

كتب في الواجهة الأمامية " الملك الله " ولا غالب إلا الله " ، أما على يمين المنبر فتوجد الكتابة التالية:

[1] محمد الطمار : المرجع السابق ، ص 49.

[2] سورة الأعراف : الآيات 204.

" هذا المنبر هدية من قدماء رجال الإصلاح بدار الحديث بتلمسان بسم الشيخ الإبراهيمي طيب الله ثراه ، صنع فار الذهب عبد المجيد تاريخ محرم 1395/مارس 1945"[1].

4- المئذنة :

تعد مئذنة الجامع الكبير من أقدم المآذن الزيانية في المغرب الأوسط ، حيث أنها شيدت من طرف يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية في سنة 633هـ /1236م.

يبلغ طول المئذنة 35 م وهي تحتوي سلم داخلها ، يدور حول نواة مركزية يتم من خلالها الصعود إلى السطح[2].

كما تميزت مئذنة الجامع بعدة زخارف المتنوعة التي غطت أوجهها الأربعة على نفس شاكلة المآذن الموحدية ،غيرأنها إمتازت بخاصية فريدة هي الفتوحات الضيقة عوضا عن النوافذ الواسعة ، التي تعتبر إحدى خصائص المئذنة الزيانية.

[1] محمد بن رمضان الشاوش: المرجع السابق ، ص 183.

[2] يوسف فرحات : المرجع السابق ، ص 76.

وقد كانت هذه الفتوحات صغيرة جدا وأحيانا تكون داخل العقود التي تحملها أو ضمن الإطار المحيط بها ، كما أن مئذنة هذا الجامع الكبير تمتاز بزخارف من عقود ذات تسعة فصوص ولا تختلف كثيرا عن مئذنة جامع أغادير[1].

5- القباب :

أول قبة بنيت في المغرب الأوسط هي قبة الجامع الكبير، لذلك فهي تعد من أهم مظاهر الفن الإسلامي، ويرجع الفضل في بنائها إلى الأمير علي بن يوسف تاشفين ويؤكد ذلك الشريط المكتوب الذي يحيط بقاعدتها[2].

تتألف هذه القبة من إثنا عشر عقدا مبنيا من الأجور وهذه العقود متجاورة دقيقة الصنع تتقاطع في أعلى القبة.

كما يعلو القبة سقف هوائي يترك الضوء يتسرب عبر مختلف جوانبه ، وهو في ذلك شبيه بسقف قرطبة.

[1] رشيد بورويبة : جولة عبر تلمسان ، الحياة الفكرية والحضارية ، وزارة الشؤون الدينية ، ص 174.

[2] محمد الطهار : المرجع السابق ، ص 49.

لقد أضف الزيانيون قبة ثانية ، متقاطعة الضلوع ، لكنها أقل جمالا وأناقة من القبة المرابطية ، ومع ذلك تظهر براعة المعماري الزياني في كيفية الإنتقال من الفضاء المربع إلى قاعدة القبة المظلعة بواسطة مثلثات منحنية.

وكانت هذه القباب مزينة بزخارف جميلة مكتوبة من آيات القرآن الكريم[1].

6- العقود:

يعرف العقد بأنه عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطة إرتكاز واحدة أو أكثر، ويتألف من عدة حجارات كل واحدة منها تسمى فقرة.

لقد ظهرت أربعة أنواع من العقود التي أسهمت في تشكيل تزين المسجد الجامع سواء من الناحية الإنشائية أو من ناحية الزخرفة ، ذلك يمكن تقسيمهذه العقود المذهبية في مساجد المغرب الأقصى إلى أربعة أنواع:

* **العقد المفصصة الأوسط:** هذا العقد لا يشبه العقود المرابطية ، وهو الأكثر إرتفاعا من العقود المجاورة له.

* **العقود نصف دائرية** : وهي التي تحيط بالعقد الكبير أو الأوسط ، وهي العقود تختلف عن تلك الموجودة في بيت الصلاة.

[1] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 188.

* **العقود المذببة** : وهي شبيهة بتلك الموجودة في مسجد بالمغرب الأقصى ، وقد أنجز بعضها بني عبد الواد.

* **العقود المفصصة** : وهذه الأخيرة توجد في ممر الدعامة المعقودة وتختلف كثيرا عن عقود بيت الصلاة[1].

7- الحوامل والركائز:

أ- الدعامات : يوجد في الجامع الكبير أربعة أنواع من الدعامات:

***الدعامات المستطيلة** : وهي موزعة على جميع ساحة الجامع ، فهي تشكل صفوف الدعامات التي تقوم عليها عقود بيت الصلاة الجهة الشرقية للجامع الكبير[2].

* **الدعامات الصليبية** : تتمثل في الصف الثالث الموازي لجدار القبلة من سلسلة الدعامات الموجودة في السقف ، غير أن هذا الصف يقسم بيت الصلاة إلى قسمين متساوين في عدد البلاطات.

[1] سعاد بن منصور ، حورية منصوري ، الجامع الكبير تلمسان ودوره في الحضارة العربية الإسلامية ، رسالة لنيل شهادة الماستر ، جامعة تلمسان ، 2012 ، ص 18.

[2] يوسف حسين : تجليات الفن الإسلامي في العمارة الدينية التلمسانية المسجد الكبير – نموذجا– رسالة لنيل شهادة الماستر ، جامعة أبو بكر بلقايد ، كلية الآداب ، تلمسان ،2016 ، ص60.

* **الدعامات التي تشبه حرف T (اللاتيني)** : تكاد لا تظهر في بيت الصلاة باستثناء الدعامتين اللتين تقوم عليهما عقود قاعدة القبة المرابطية التي تعلو المحراب في بيت الصلاة.

* **الدعامات التي يلتصق بها عمود** :وهي الدعامة الوحيدة التي ينفرد بها الجامع الكبير عن غيره من المساجد المرابطية[1].

ب- الأعمدة:

كان في الجامع الكبير بتلمسان حوالي ثمانية أعمدة ، يوجد منها سبعة تقع في الجزء الذي شيده المرابطون ، منها عمودان يكتفيان فتحة المحراب ، أما الخمسة الأخرى فتوجد على الأورقة التي تحد البلاطة الوسطى في النصف الأول والثاني من صفوف الدعامات الموازية لجدار القبة[2].

أما فيما يخص العمود الثامن فهو موجود ضمن الزيادات التي أضافها الزيانيون.

8- التيجان:

[1] رشيد بورويبة : جولة عبر مساجد تلمسان ، المرجع السابق ، ص 172- 173.

[2] يوسف حسين : المرجع السابق ، ص 60-61.

تميزت تيجان الجامع الكبير ، بأنها مستوحاة من الطراز المركب لتيجان جامع قرطبة ، بحيث تتكون هذه التيجان من قسمين : القسم العلوي والذي كان يتخذ شكلا مربعا ، والقسم السفلي مستدير الشكل ، وقد كانت تلتصق بالدعامات ما عدا النصف الثاني من الدعامات المقابل لجدار القبلة ، فهو قائم بذاته وكانت قياسات هذه التيجان تختلف من تاج لآخر[1].

9- الصحن:

يعرف الصحن بأنه المساحة المكشوفة منه ، ويعتبر واحد من العناصر الرئيسية التي لا غنى عنها بالنسبة للمسجد ، وبخصوص صحن الجامع الكبير بتلمسان فهو فضاء واسع مربع الشكل ، تقدر المساحة بحوالي 400م، توجد به مربعات كبيرة من الرخام وفي وسطه حوضان أحدهما مستطيل الشكل يحيط به جدار صغير حديث العهد يمزج مختلف الألوان وفي وسطه نافورة من الزحام يجري فيها ماء عذب.

وثنيهما مدور الشكل تحيط به مصاطب من الرخام يجلس عليها المتوضون ، وهذا الحوض الأخير يجري إليه الماء من الحوض الأول بواسطة قناة تجمع بينهما[2].

[1] محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص 182.

[2] نفسه : ص 176.

لقد بلغ طول أضلاع الصحن حوالي 20م ، يحيط به من الجهة الشمالية رواق تتوسطهما مئذنة الجامع.

بالإضافة إلى ذلك كانت تحيط بمختلف جوانب الصحن أورقة تحتوي على ثلاثة أو أربع بلاطات ، كما يحيط بالصحن من جوانبه الأربعة أبواب من الخشب[1].

المبحث الرابع : الدراسة الفنية :

بعد إتمام بناء المسجد الكبير (530/هـ1136م)، شرع علي بن يوسف بن تاشفين في تزيين الجامع بزخارف رائعة ، مست جوانب عديدة في المسجد.

وقد أخذ هذا الجانب أشكالا متعددة منها الزخرفة الكتابية والزخرفة النباتية الزخرفة الهندسية.

المطلب الأول : الزخرفة الكتابية: شهدت الزخرفة ميدانا واسعا في الفن المرابطي ويتجسد ذلك في الكتابات الموجودة في الجامع الكبير حيث إستخدم الفنان المغربي الخط بنوعيه الكوفي والنسخي.

ففي عهد المرابطين لقب الخط الكوفي بالخط الكوفي المتقن ، وظهر داخل المسجد الكبير على نوعين مختلفين : فالنطاق الذي يعلو عقد المحراب حفرت فيه الآية:{{ إِنَّ

[1] نفسه : ص 183.

رَبَّكُمُ اللهُ اَلَّذِي خَلَقَ اَلْسَّمَواتِ و الأَرضَ فِي سِتّةِ أَيَّامِ ثُمَ إِسْتَوَى عَلى اَلْعَرْشِ يُغْشِي اَلَّيْلِ النَهَارْ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَمْسَ و القَمَرَ والنّجومَ مُسَخَراتِ بِأَمْرِهِ ، ألاَ لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ تَبَارَكَ اللهَ رَبُّ العَلَمِينَ }}[1].

وقد امتازت كل من ألفاتهولاماته بالتوريق ، وهذه الميزة التي تميزها الخط الكوفي عن غيره ، بالإضافة إلى وجود كتابة على جدران المحراب، كانت مشوهة وغير متناسبة وغير متجانسة.

كما أن الكتابة الكوفية في المساجد الأخرى بعد عهد المرابطين إمتازت بالرواء والإشراف، رغم صعوبة قراءتها[2].

كما لا ننسى أن الخط النسخي قد لقى إهتماما كبيرا من طرف الفنانين الزيانيين ومن جاؤا بعدهم ، وقد مست كتابة هذا الخط جميع واجهات جدران القبة في مساجد تلمسان ، حيث إمتازت حروفه بالميلان بدل الإستقامةوالإستدارةوالإختصار في الحروف (أي عدم إتمامها كاملا)[3].

[1] سورة الأعراف : الآية 54.

[2] نبيلة رزقي : الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (القرن 7-8 / 13-14م) ، دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، قسم علم الآثار تلمسان ، 2015، ص 92.

[3] محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص 65.

المطلب الثاني : الزخرفة النباتية :

تعد الزخرفة النباتية من أبرز مظاهر الفن الإسلامي حيث هذه الأخيرة توضح إبتعاد الفنان المسلم عن تمثيل الطبيعة إستجابة توجيهات العقيدة الدينية ، وبذلك فقد بلغ الفنان المغربي حدا بليغا بإبداعاته في مجال الزخرفة الإسلامية.

فإمتازت الزخرفة النباتية فيعهد المرابطين بتأثرهما بالفن القرطبي الأندلسي لأن ، المرابطين استعانوا بفناني الأندلس.

رتبت هذه الزخارف وفق نمطين رئيسين الأول رعى أسلوب التناظر والتماثل والثاني عكس ذلك .

إمتازت زخرفة محراب المسجد الكبير بوجود عروق رفيعة وضعت على شكل لفائف لولبية ، وقد حصرت هذه الزخرفة في عقد المحراب.

كما أن قبة المحراب تجسد كل طاقات الفنان المغربي ومخيلاته الفنية ، وتعبر عن وحدة متناسقة وبديعة[1].

ويمكن القول أن المسجد الكبير في العهدين : الزياني والمريني قد حافظ على توزيع الزخارف لواجهة محرابه ، رغم أن هذه العناصر الزخرفية كانت غير منسجمة في عهد

[1] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق ، ص 64.

المرابطين وكانت بسيطة ومجرة من أصولها الطبيعية ، حيث لا يمكن للإنسان أن ينسبها إلى أي عنصر من عناصر الطبيعة ، فضلا عن دقتها وصغر حجمها.

المطلب الثالث : الزخرفة الهندسية :

بناءا على وجود الزخرفة الكتابية والنباتية ، ظهرت الزخرفة الهندسية في شكل مستطيلات حول العقود ، كما أن دور العنصر الهندسي لا يزال ضيقا محدودا ، و ذلك لأن المحراب تميز بكثافة الزخرفة النباتية ، وهي عبارة عن مساحات وضعت بعناية وإتقان وأحيطت بخطوط هندسية ثابتة مع العناصر النباتية.

وقد شكلت بعض العناصر الهندسية مربعات الثمانية الرؤوس ، والأقواس المتدابرة ، فضلا عن الدوائر والحليات الصماء وغيرها...

قد استعملت لنهي النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأنواع من الزخارف إبتعادا على الزخارف الآدمية والحيوانية لنهي الذي عن ذلك فقرر المعماري على الإبتعاد عن كل ما هو محرم[1].

[1] نبيلة رزقي : الزخرفة الجصية أسباب تدهورها وإجراءات صيانتها – دراسة لبعض مساجد تلمسان ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار المحيط ،جامعة أبي بكر القايد تلمسان ، 2007 ، ص 32.

خلاصة الفصل الثاني:

إن الموقع الإستراتيجي لمدينة تلمسان جعل منها محطة أنظار المرابطين ، وغيرهم وقد ساهم ذلك في ازدهارها ، فقد دخلها يوسف بن تاشفين وقام ببناء جامعها ، الذي تميز عن غيره بأنه يحتوي على زخارف متنوعة (نباتية ، كتابية ، هندسية) ، هذا يعكس نضج مستوى المعماري والفني الذي وصل إليه المغربي ، وحتى الخصائص الفنية للمسجد الكبير جعلت منه ينشأ منه تشابها كبيرا من حيث الشكل والزخرفة مع مسجد قرطبة وهذا دليل على التأثير وإمتزاج الثقافة المغربية مع الثقافة الأندلسية.

وامتياز عمران تلمسان بوحدة التصميم والهيكل ساهم في إمتداد هذه الميزة إلى وقتنا الحاضر وهذا يدل على تمسك الأهالي بأصالتهم الحضارية.

خاتمة

تعد مدينة تلمسان، من أهم المدن التي عرفت بتاريخها الطويل ، ومنشآتها المعمارية الإسلامية ، وقد حظيت بعدد من المساجد القديمة، التي تعتبر من الآثار المعالم الإسلامية لأنها النواة الأساسية عند بناء أي مجتمع إسلامي، فهي تجسد تاريخ المنطقة وتحتوي على ثورة أثرية للتراث الإسلامي ، بجميع أنواعها عمارة وعمرانا.

ومن بينهما الجامع الكبير الذي ساهم في البناء الحضاري للمدينة المغربية الإسلامية.

وقبل أن نضع نقطة النهاية لبحثنا هذا ، نود أن نبرز ما توصلنا إليه من نتائج:

- ساهم التشريع الإسلامي في بناء المساجد وفق تعاليم الدين الإسلامي ، كما هو موضحا في القرآن الكريم أو السنة المطهرة كحكم الشرعي واضح ، أو ما أوجده الفقهاء والعلماء من إجماع وقياس.
- ويظهر آثره في القرآن الكريم من خلال الآية : ((وخذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين)) ، والعرف في هذه الآية هو ما جرى عليه الناس وارتضوه ولم يعترضوا عليه ، وجاء في الحديث النبوي الشريف " لا ضرر ولا ضرار والمراد من هذا الحديث النهي و الزجر عن إيقاع الضرر.
- لم يقتصر دور الجامع على إقامة الشعائر الدينية فقط بل كان مكانا لتحفيظ القرآن ومختلف العلوم الأخرى.
- استقطب الجامع أجيالا من العلماء والفقهاء وطلبة العلم ، بالإضافة إلى ذلك كان مكان لإقامة الطلبة.
- لقد اعتنى سلاطين المغرب الأوسط ببناء المساجد الجامعة ، لأنها كانت مركز ببناء المساجد الجامعة ، لأنها كانت مركز بناء المدن ولما لها دور في تنظيم الحياة الدينية والإجتماعية ، بحيث كانت تهدف لغرس بذرة تحفيظ القرآن وتعليم مختلف العلوم ، وكانوا يحضرون مجالس العلم مثلما كان يفعل يوسف بن تاشفين

ويغمراسن بن زيان وحرصوا على استقدام العلماء من الأندلس وتشجيعهم على الهجرة وذلك من أجل تقديم حلقات العلم لمختلف الدروس داخل الجامع.

- يمثل مسجد قرطبة المنبع الرئيسي الذي ارتوت منه فنون الإسلام في مسجد تلمسان كما استلهم منه الفنان المغربي إبداعاته، وهذا يدل على إمتزاج الطراز الأندلسي مع الطراز المغربي وذلك من خلال بناء بعض المرافق والإهتمام بجانب الزخرفة ، كمحارب والمنبر والقبة.
- تميز المسجد الكبير بموقعه لأنه كان يتوسط المدينة ويعتبر منبرا لدعوة الإسلامية ومنهلا للمعرفة ، ولا يزال يحتفظ بخصائصه المعمارية والفنية.
- لا يزال هذا الجامع بحاجة ماسية للعناية والمحافظة ، لأنه إحدى المعالم الحضارية الكبرى لتلمسان وحدها فحسب ، وإنما لكل الجزائر وبلدان المغرب الإسلامي.
- يعتبر هذا الجامع مركزا للتعليم والتوجيه وفي الدين وقد تخرج من هذا المكان علماء كبار من بينهم : إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي ، محمد بن يوسف التونسي ، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الشريف التلمساني ، أبو عثمان سعيد بن محمد العقابي.

ملاحـــــــــــــق

ملحق رقم01:

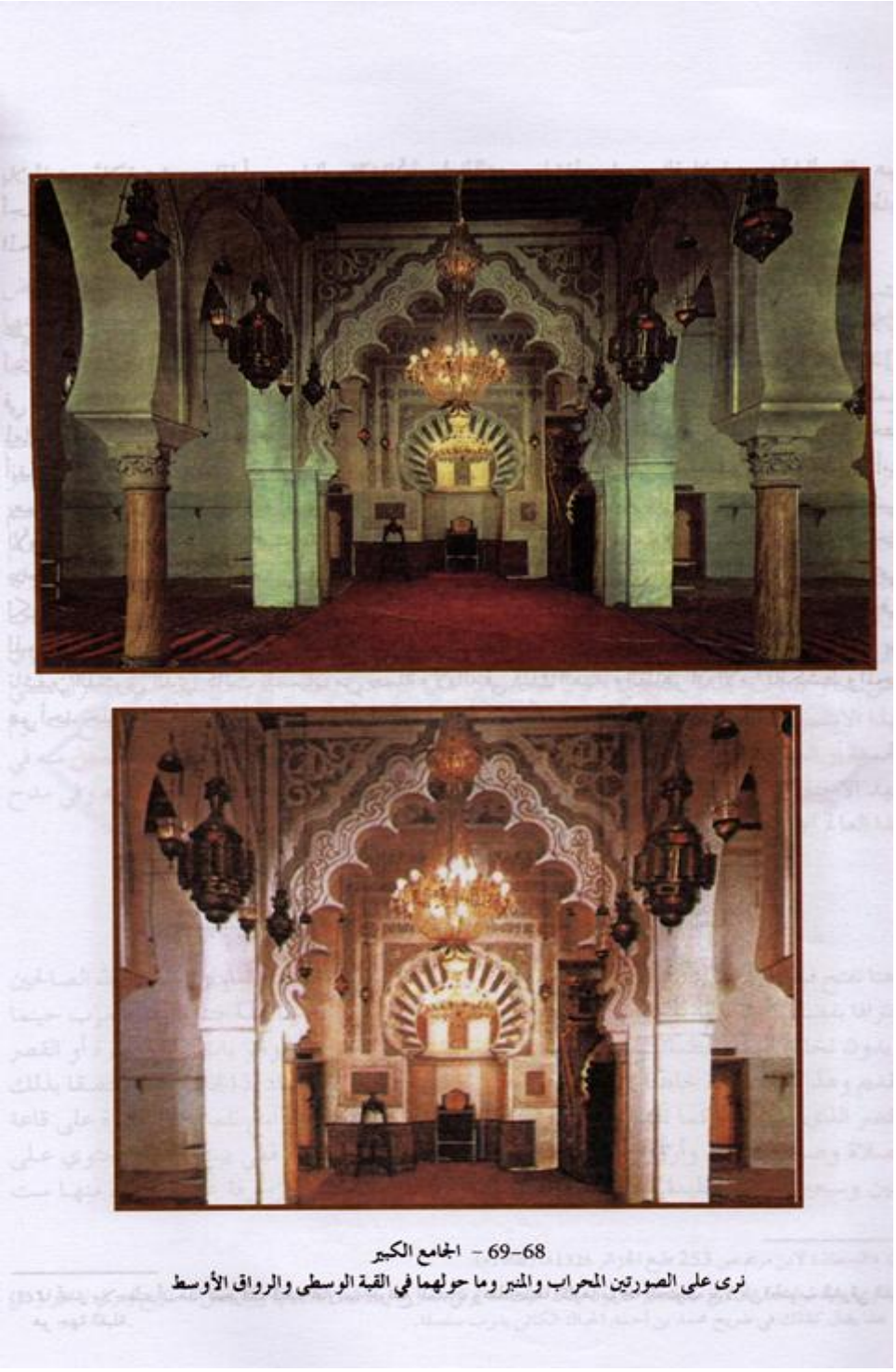

68-69 - الجامع الكبير
نرى على الصورتين المحراب والمنبر وما حولهما في القبة الوسطى والرواق الأوسط

محمد بن رمضان شاوش ، باقة سوسان ، ص 68-69.

ملحق رقم 02:

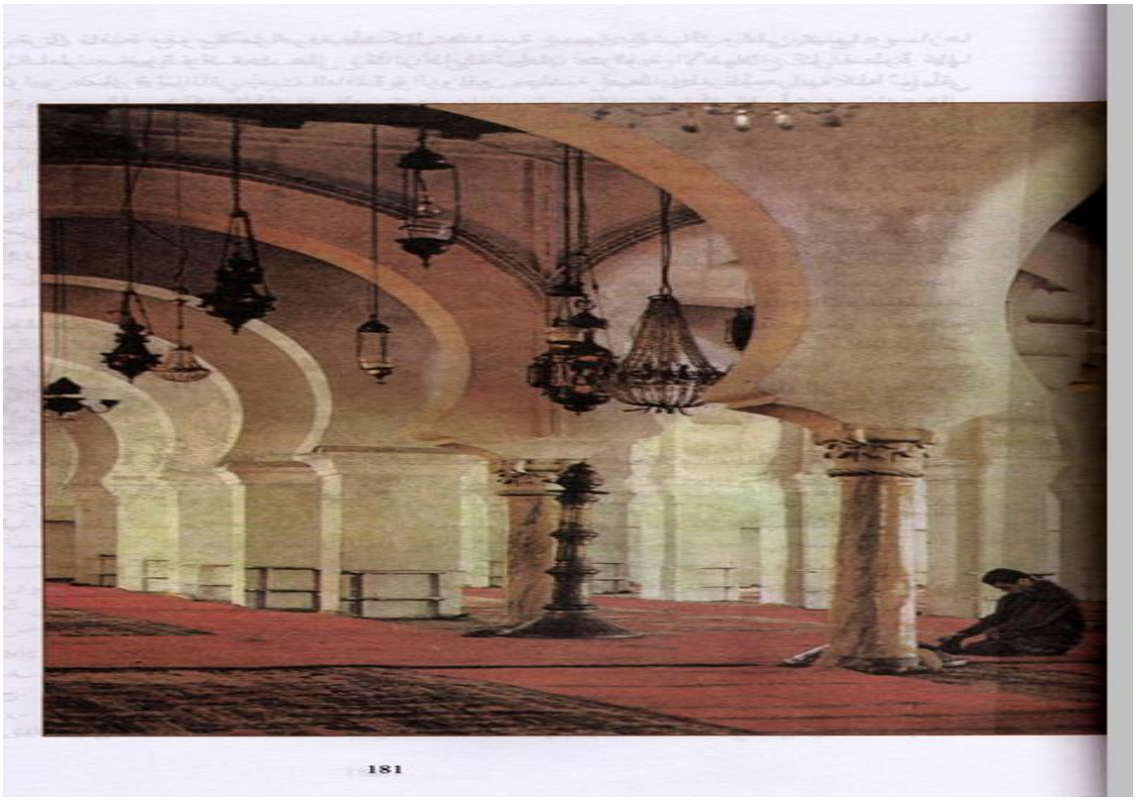

181

- محمد بن رمضان شاوش ، مرجع سابق ، ص 181.

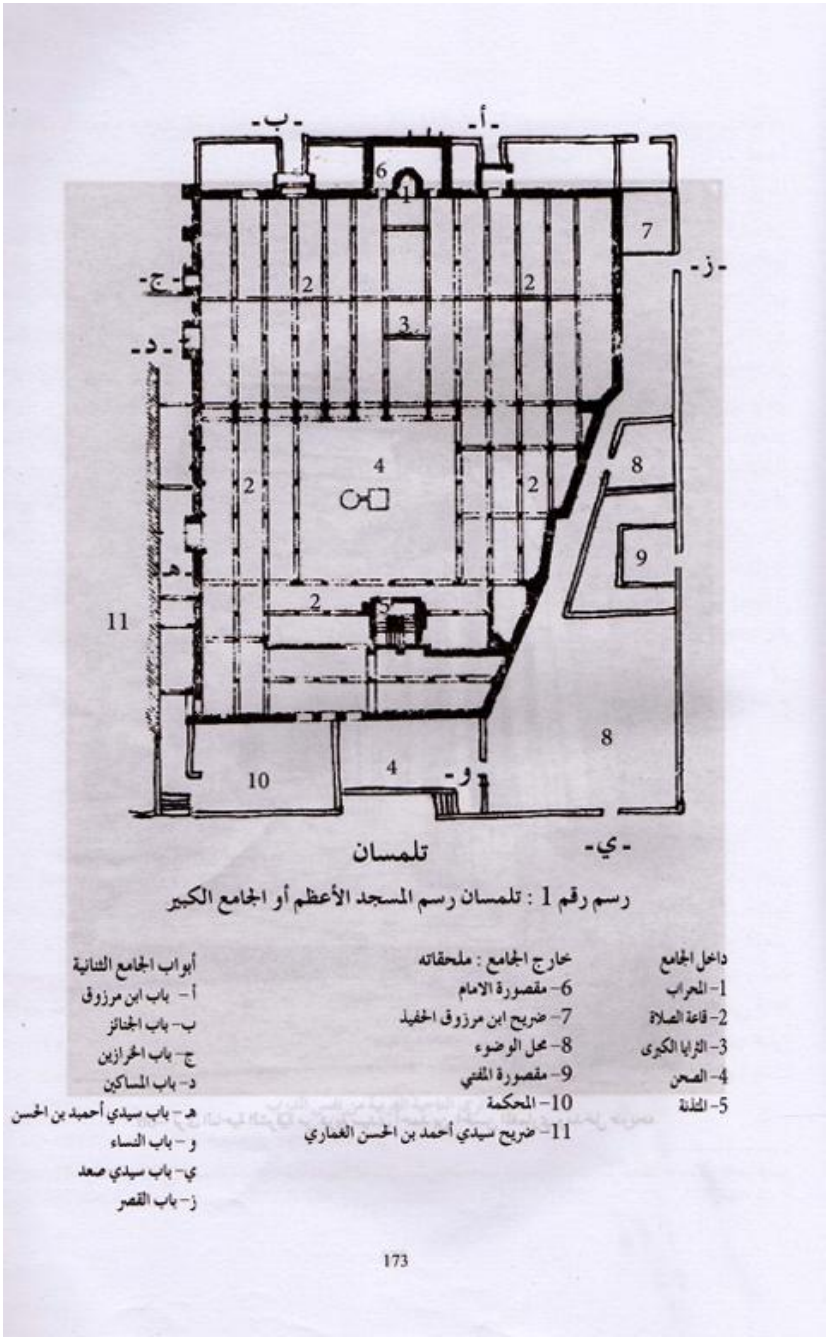

رسم رقم 1 : تلمسان رسم المسجد الأعظم أو الجامع الكبير

ملحق رقم 03

– يوسف فرحات، المساجد التاريخية الكبرى،ص 173.

ملحق رقم04:

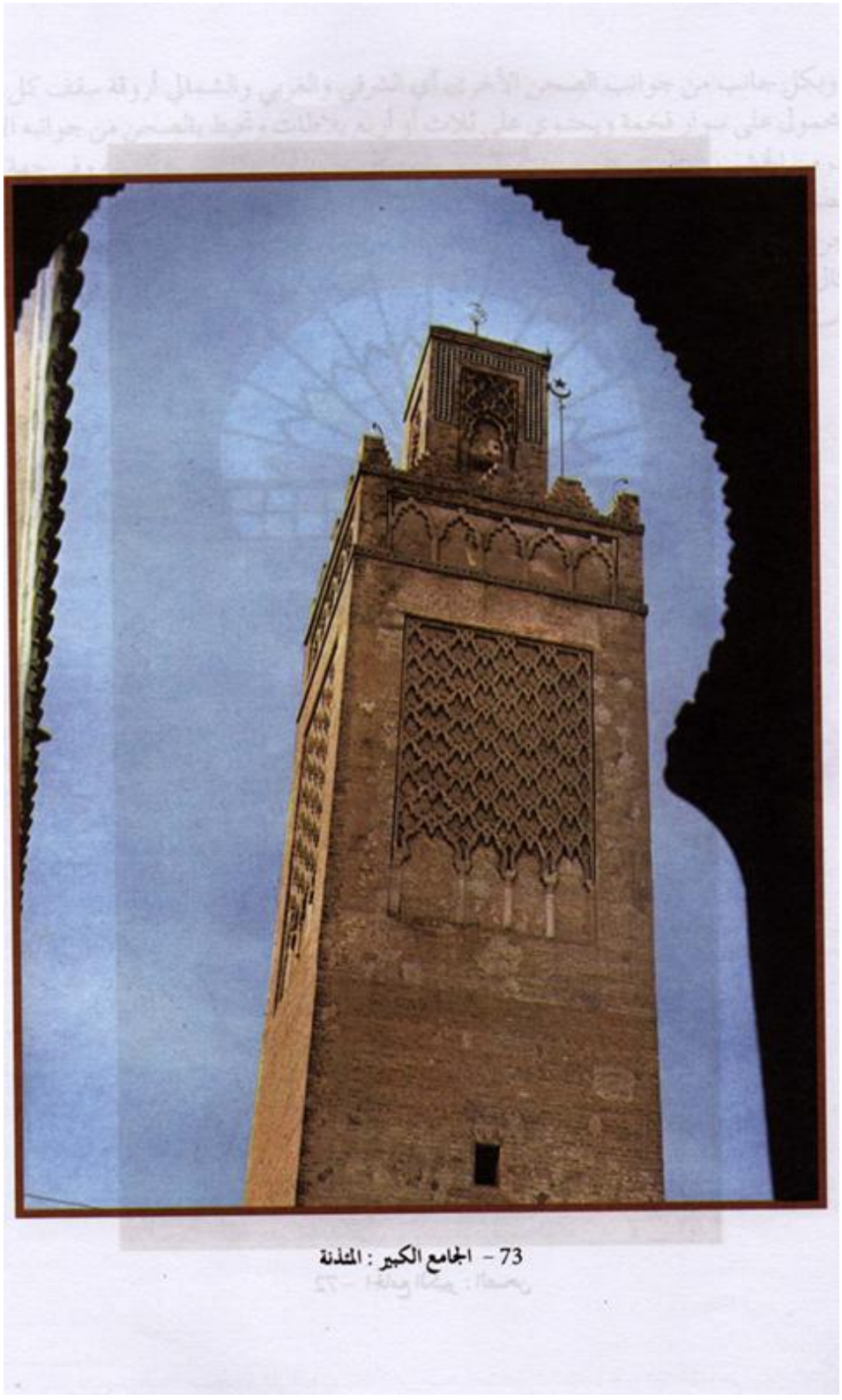

73 - الجامع الكبير : المئذنة

يوسف فرحات ، مرجع سابق ، ص73.

ملحـق رقم05 :

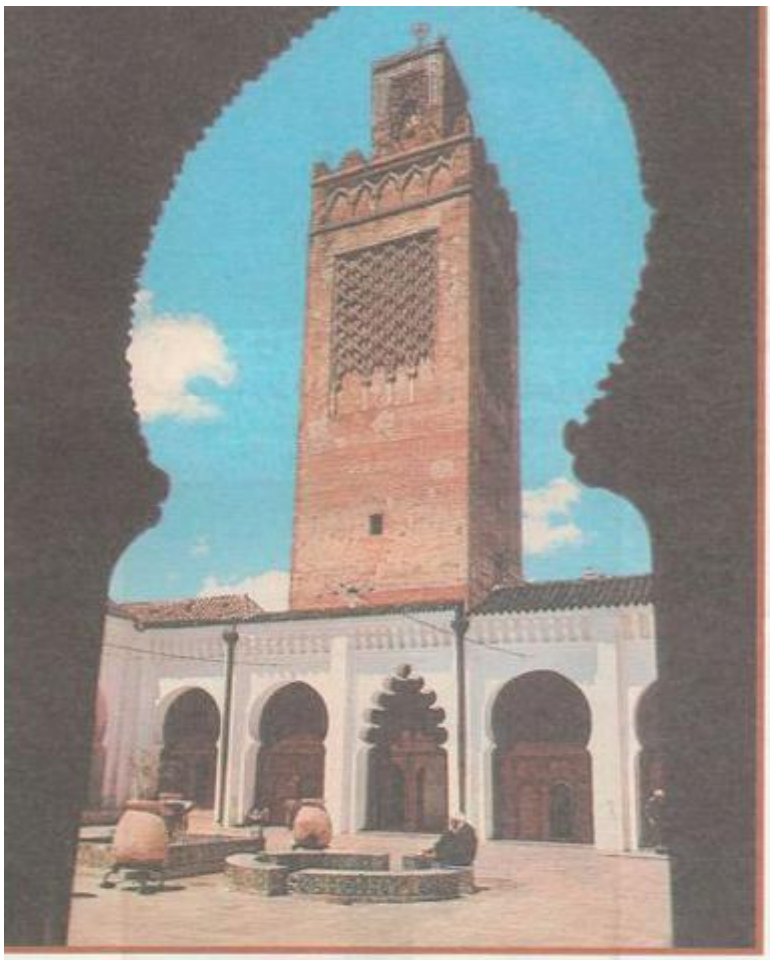

65

19 – الجامع الكبير: الصحن والمئذنة

فإذا قرنّا الأشكال الهندسية الموجودة في واجهات كل من مئذنة الجامع الكبير ومن مئذنة الجامع العتيق بح
(أنظر الصورة 18) نجد أنها متشابهة تماما وهذا يدلنا على أن المئذنتين بنيتا في آن واحد وعلى يد واحدة

64

– محمد بن رمضان ، مرجع السابق ، ص 64.

ملحق رقم 06:

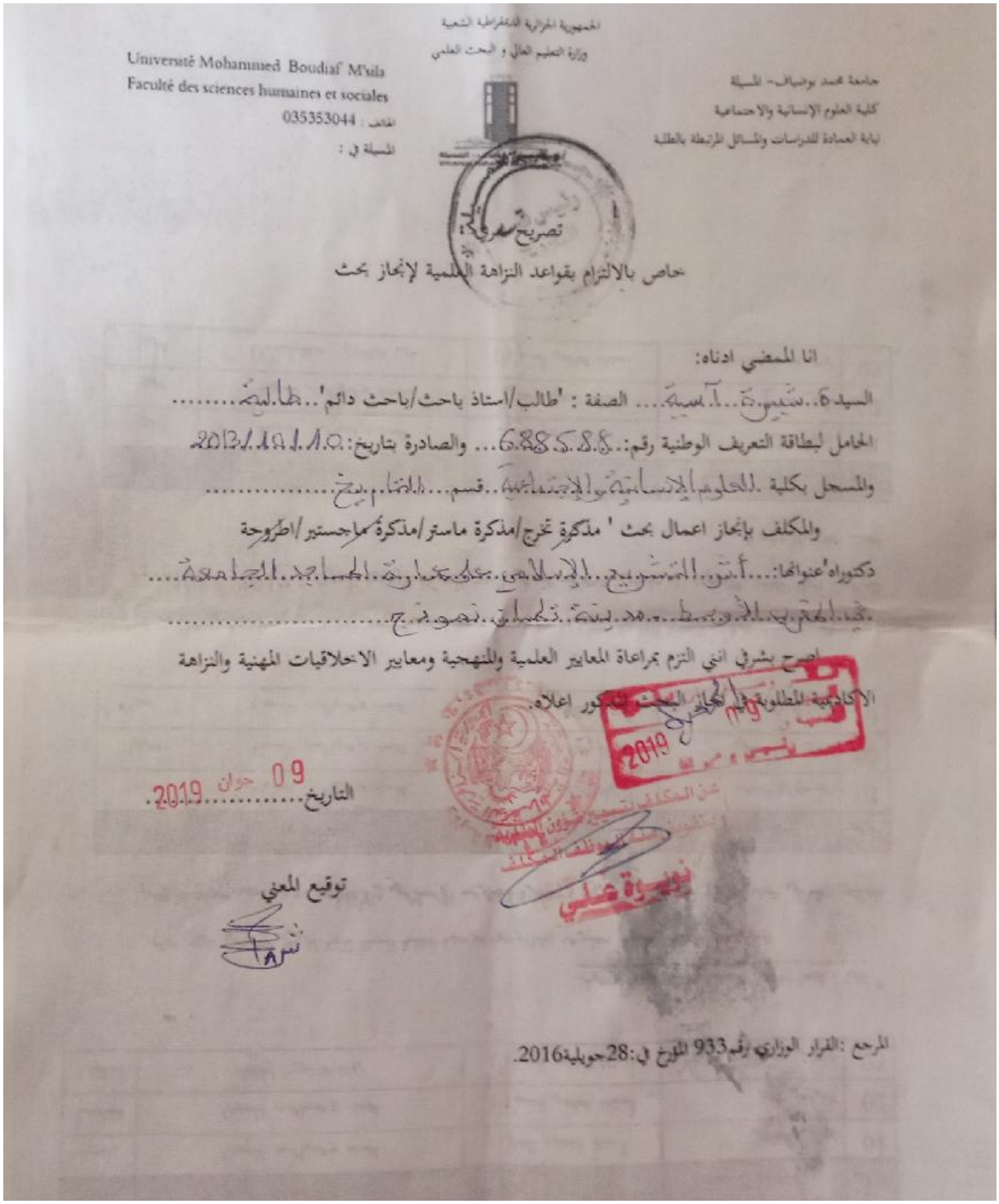

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Université Mohammed Boudiaf M'sila
Faculté des sciences humaines et sociales
الهاتف : 035353044
المسيلة في :

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه:

السيدة..سيوة..آسية.... الصفة : 'طالب/استاذ باحث/باحث دائم'..طالبة.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:..6885.88... والصادرة بتاريخ:..2013/01/10...

والمسجل بكلية .العلوم الإنسانية والاجتماعية..قسم...التاريخ.....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث ' مذكرة تخرج/مذكرة ماستر/مذكرة ماجستير/اطروحة

دكتوراه'عنوانها:...أثر التشريع الإسلامي على حضارة المسلمين الجامعة.....

بين الحقيقة والوهم..دراسة تحليلية نموذج.....

اصرح بشرفي انني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه.

التاريخ.....09 جوان 2019.....

توقيع المعني

المرجع :القرار الوزاري رقم933 المؤرخ في :28جويلية2016.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1) القرآن الكريم برواية حفص.

2) الإدريسي أبي عبد الله ، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، المجلد1.

3) أو عبيد البكري المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

4) التنسي محمد إبن مرزوق ، المسند الصحيح في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق: ماريا خيسوس بيفرا ، تقديم: محمود عباد ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر 1981.

5) الجزنائي علي: جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تحقيق: المنصور عبد الوهاب، ط2، المطبعة المالكية.

6) الحموي ياقوت ،معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان مج3.

7) الحميري عبد المنعم ، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ، ط1 ، مكتبة لبنان بيروت ، 1975.

8) ابن خردازية عبد الله أبو قاسم: المسالك والممالك ، (د.ط) ، مطبعة المحروسة مدينة ليدن ، أبريل 1989.

9) إبن خلدون عبد الرحمان ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر ، 2002.

10) إبن خلدون يحي : بغية الرواد في ذكر لملوك من بني عبد الواد ، الجزائر ، 1903.

11) الرعيني محمد بن أبي القاسم ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط1 ، مطبعة التونسية بحاضرتها المحمية ، 1986.

12) الزركشي ، إعلام المساجد بأحكام المساجد ، تحقيق شعب أيمن الصالح ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 1995.

13) مؤلف مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق: زغلول سعيد عبد الحميد، وزارة الشؤون الثقافية العامة ، بيروت 1995.

14) إبن المنظور أبي عبد الله ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان الشؤون الثقافية العامة ، أفاق عربية ، بغداد.

15) الغيريني أحمد أبو العباس ، عنوان الدراية فيمن عرف العلماء في المائة السابعة ببجاية تحقيق: بونار رابح ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981.

16) الفاسي إبن أبي الزرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (د.ط) ، الصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972.

17) السلاوي أحمد بن خالد ، الإستقصا الأخبار دول المغرب ، (د.ط) ، مكتبة نبرس الصفا التارخية ، جمع وتنسيق: لخليطي عبد الحميد وسويسي جمال ، ج1.

18) ابن الشماخ محمد ، الأدلة السنية النوازلية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق وتقديم : المعمري الطاهر محمد، (د.ط)، الدار العربية للكتاب ، 1984.

19) الوزان حسن: وصف إفريقيا ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، 1983 ، ج1.

20) الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، (د.ط) ، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1981 ، ج2، ج9.

21) اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، البلدان ، وضع حواشية : صناوي محمد أمين ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2002.

ثانيا: المراجع.

1) حماني أحمد ، فتاوى الشيخ أحمد حماني إستشارات شرعية ومبررات فقهية ، (د.ط) ، منشورات الشؤون الدينية ، الجزائر ، ج2.

2) حميدي عبد المنعم محمد حسين : التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في عصر المرابطين، (د.ط) ، دار المعرفةو الجامعية ، 1977.

3) حموش مصطفى أحمد ، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (906هـ -1246/549-1830م) ، من واقع الأوراس السطانية وعقود المحاكم الشرعية ، ط1 ، دار البحوث وإحياء التراث 2000.

4) حسن أيوب، فقه العبادات بأدالتها في الإسلام ، ط1 ، دار السلام ، القاهرة ، 2002.

5) حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، ط1 ، مكتبة الخاتجي ، مصر ، 1980.

6) الزحبلي وهبة ، تاريخ التشريع الإسلامي ، ط 1 ، دار المكتبي ، دمشق –سورية ، 2001.

7) الطمار محمد ، تلمسان عبر العصور دورها في

7) الطمار محمد ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسية وحضارة الجزائر ، تقديم : مرتاض عبد الجليل ، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007.

8) لمعي مصطفى صالح ، التراث الإسلامي في مصر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1984.

9) مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط1.

10) مهدي عبد الحميد، أمة الجمعة ، (د.ط)، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة – الجزائر ج1.

11) عبد العزيز محمد عادل ، التربية الإسلامية أصولها المشرقية في المغرب وتأثيراتها الأندلسية ، (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1987.

12) عبد العظيم شرف الدين ، تاريخ التشريع الإسلامي وأحكامه المالكية والشفعة والعقد ، ط3 ، دار العربي ، 4.1985

13) عقاب محمد الطيب ، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، 2002.

14) غالب عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ط1 ، (د.ن) ، 1987.

15) فرحات يوسف ، المساجد التاريخية الكبرى ، ط1 ، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان.

16) القطان مناع ، تاريخ التشريع الإسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة.

17) سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي ، (د.ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1981، ج2.

18) السايس محمد علي ، تاريخ الفقه الإسلامي ، (د.ط)، دار الكتب العلمية ، بليروت لبنان.

19) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.

20) السيد كمال أبو مصطفى، جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار الونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية 1996.

21) شاوش محمد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية للطباعة ، الجزائر ، 1995.

22) فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية إجتماعية ، وثقافية)، موقع لنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008، ج1.

23) يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار البصائر الجزائر ، 2009.

و- الكتب المترجمة:

1) بوريبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد، ترجمة: شيوخ إبراهيم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979.

2) مارسية جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي العصور الوسطى، ترجمة: هيكل محمود عبد الصمد ، مراجعة: أحمد مصطفى أبو ضيف ، دار المعارف ، الإسكندرية 1999.

ثالثا: المجلات والدوريات:

أ) مجلات:

1) بلبع محمد توفيق، المسجد والحياة في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام العدد1، الكويت ، أبريل 1980.

2) الحمداوي محمد ، من حلقات المفقودة في تاريخ المساجد المغربية ، مجلة دعوة الحق تصدرها وزارة عموم الأوقاف ، العدد الأول ، الرباط ، أكتوبر 1962.

3) خالدي محمد، لغة النقش على المصنوعات النحاسية دراسة لغوية ووصفية ، مجلة الآداب واللغات ، العدد 8 ، جامعة قاصدي ، مرباح ، ورقلة– الجزائر ، ماي 2009.

4) مهاوش خليل جليل بخيت ، جاسم خالدة عباس نصيف ، المرابطون وأثرهم الحضاري والفكري في الأندلس من (479هـ – 552هـ) ، مجلة الأستاذ ، العدد 220، جامعة بغداد ، قسم التاريخ ، مج1 ، 2017.

5) مصطفى عبد الحميد وآخرون ، القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية ، مجلة مصرية ، جامعة أسيوط ، جويلية 2008.

ب– الدوريات:

1) مؤنس حسين ، المساجد سلسلة كتب شهرية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت يناير 1931.

2) القحطاني سعيد علي بن وصف ، المساجد مفهوم ، فضائل وأحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة ، سلسلة صلاة المؤمن ، مؤسسة الجريسي للتوزيع.

د- الرسائل الجامعية:

1) بلبشير عمر، جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القران(6هـ-9هـ /12-15) ، من خلال كتاب المعيار الونشريسي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة وهران ، قسم التاريخ وعلم الآثار 2010/2009.

2) الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (القرن 7-8هـ /13-14م)، دراسة تحليلية مقارنة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، قسم الآثار تلمسان ، 2015.

3) دحدوح إلهام حسين ، مدينة قابس منذ الغزو و الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (42-665هـ/1051-1247م) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي جامعة القاهرة ، قسم التاريخ ، مصر.

4) طهير عبد الكريم ، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهد المرابطي والموحدي (ق5-7هـ /11-13م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة أبي بكر بلقايد ، قسم التاريخ ، 2017.

5) بوتشيش أمينة ، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريتين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد قسم التاريخ ،تلمسان – الجزائر ، 2008.

6) بوحسون عبد القادر ، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633- 962هـ/ 1235-1554م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، قسم التاريخ ، تلمسان ، 2008/2007.

7) جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي (ق5-8هـ/11-12م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران قسم الحضارة الإسلامية ، 2015.

8) رزقي نبيلة ، الزخرفة الجصية أسباب تدهورها وإجراءات صيانتها،دراسة لبعض مساجد تلمسان ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار المحيط ، جامعة أبيبكر بلقايد تلمسان ، 2007.

9) عمارة فاطمة الزهراء ، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في حضارة التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، قسم الحضارة الإسلامية ، 2010/2009.

10) بن عبد القادر خالد ، الكتابات الوقفية على العمائر الدينية بتلمسان من خلال ثلاث نماذج دراسية أثرية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر بالمغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، 2015.

11) بشيري خولة ، آثار الجالية الأندلسية في تلمسان الزيانية (7-9هـ/13-15م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ، جامعة محمد بوضياف ، قسم التاريخ ، 2012-2013.

12) منصور سعاد ، منصور حورية ، الجامع الكبير بتلمسان ودوره في الحضارة العربية الإسلامية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة تلمسان ، تخصص حضارة عربية إسلامية ، 2012/2011.

13) قاسم سمية ، الحياة العلمية في بجاية على عهد الموحدين ، رسالة لنيل شهادة الماستر ، جامعة مولاي الطاهر ، قسم التاريخ ، سعيدة الجزائر ، 2014.

14) شقدان بسام كمال عبد الرزاق، تلمسان في العد الزياني (633 – 962هـ/1236-1555م).

15) حسين يوسف ، تجليات الفن الإسلامي في العمارة الدينية التلمسانية المسجد – الكبير نموذجا – جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016/2015.

هـ- المقالات:

1) تسكورث يمينة ، جامع مدينة شرشال الكبير ، الفترة العثمانية ، المركز الجامعي مرسلي عبد الله ،شيكة ضياء للمؤتمرات والدراسات.

2) جلول هادي: الحركة العلمية في حاضرة العلمية تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها (ق8-9هـ/14-15م)، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية ، العدد 19 ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، قسم العلوم ، الجزائر ، الشلف ، جانفي

3) طوهارة فؤاد: المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13-15م). ، دراسات تارخية ، العدد 26 ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة –الجزائر ، 2014.

5) عبد الستار محمد ، عوض محمد الإمام: عمار المساجد في ضوء الأحكام الفقهية (درجة تطبيقية أثرية ، أبحاث ندوة عمارة المساجد ، جامعة الملك سعود ، كلية العمارة والتخطيط ، 1999.

6) الجديد منصور عب العزيز : المسجد في الإسلام ، حدوده وتاريخه : أبرز الضوابط الرعية المتعلقة بعمارته ، أبحاث ندوة عمارة ، جامعة الملك سعود ، كلية العمارة والتخطيط قسم العلوم وعلوم البناء ، الرياض 1999.

7) العمايرة علي حسين: العناصر الجمالية في عمارة المسجد " المئذنة " ، ندوة عمارة المساجد ، جامعة العلوم التطبيقية كلية ، العمارة والتخطيط ،عمان – الأردن ، 1999.

8) شافعي فريد :العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ، جامعة الملك سعود قسم الفنون.

السورة	السورة ورقم الآية	الصفحة
جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا	سورة الجاثية ، الآية 18.	ص10.
شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا	سورة الشورى، الآية 13.	ص11.
فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ	سورة النور، الآية 36.	ص 13.
{{وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا	سورة الجن، الآية 18.	ص13.
{{وَٱجْعَلُوٓاْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ	سورة يونس، 87.	ص28.
كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا	سورة آل عمران ، 37.	ص30.
كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا	سورة آل عمران، 39.	ص31.

يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ	سورة سبأ، الآية 13.	ص31.
وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾	سورة الأعراف، الآية204.	ص56
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾	سورة الأعراف ، الآية 54.	ص 63.

فهرس الآيات

اسم العلم	الصفحة
إبراهيم الأيلي	36
إبراهيم المصمودي	25.9
إدريس الأول	36،8
إدريس الثاني	34
ابن خلدون	8،9،14،34
ابن المنظور	26
أبو حمو موسى الأول	37
أبو حمو موسى الثاني	37
أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله	37
أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله	35
أبو عبد الله العربي	19،18
أبو عبيد البكري	7
أبو سعيد بن عثمان	36
أبي إسحاق	19
أبي الحسن العلوي	19،35
أبي زكريا الزاوي	32
أحمد بن الحسن الغماري	36
حسن الوزان	8،9
الحميري	23.26

عبد الرحمان الرحمان الناصر	36
عبد الحق الإشيلي	34
عبد المؤمن بن علي الكوش	42،44
عبد السلام التنسي	58،59
علي بن غانية المبروقي	23
علي بن يوسف تاشفين	44،14،37
المهدي إبن توهرت	44
ياقوت الحموي	46
يوسف بن تاشفين	25
يغمراسن بن زيان	19،34

فهرس الأماكن والمدن والدول	رقم الصفحة
الأندلس	25،8،7
بجاية	7،8،9،36
بحر المحيط	8،9
تبسة	8،9
تلمسان	7،8،9،13،14،15،18،19،21،23،24، 31،35،
دولة الزيانية	16،19
دولة المرابطية	23
دولة الموحدية	23
جامع أغادير	13،14،19،33
جامع الأعظم (تلمسان)	58
جامع الأعظم (بجاية)	53
جامع القصبة	35،34
الجزائر	47،8،9،9
طرابلس	20
متيجة	8،9
المغرب الأدنى	36
المغرب الأقصى	43،7،9،33
المغرب الإسلامي	7،18
المغرب الأوسط	7،8،9،13،18،21،33،37،40
مسجد أبي الحسن العلوي	35

مسجد أولاد الإمام	35
مسجد إبراهيم المصمودي	35
مسجد الريحانة	36
مسجد سيدي عبد الحق	36
مسجد أبي زكريا الزاوي	36
المشرق	42،46
قلعة المشور	45
نهر ملوية	7،8

فهرس المستويات

فهرس المحتويات

شكروعرفان

مقدمة.....أ

المدخل التمهيدي:

الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط

-مفهوم التشريع الإسلامي 10-11

-مفهوم المسجد 12

-مفهوم المسجد الجامع 13-14

- نبذة عن أهم المراحل التاريخية لتلمسان.....15-17

الفصل الثاني:

المساجد الجامعة في ضوء الدراسة الفقهية

المبحث الأول :عوامل ظهور المساجد الجامعة في المغرب الأوسط.19-27

-المبحث الثاني :ضوابط الشرعية في تخطيط المساجد الجامعة.....27-35

المبحث الثالث :نماذج عن المساجد الجامعة في المغرب الأوسط.....35-39

المبحث الرابع :خصائص المساجد الجامعة في المغرب الأوسط....40-41

- خلاصة الفصل الأول 41

الفصل الثاني :

دراسة نموذجية للمساجد الجامعة بتلمسان الجامع الكبير نموذج

- المبحث الأول: جغرافية المكان و الزمان لمدينة تلمسان.....44-47

المبحث الثاني: نشأة وتطور المسجد الكبير.....47-53

المبحث الثالث: الدراسة المعمارية 53-64

المبحث الرابع: الدراسة الفنية.....64-67

خلاصة الفصل الثاني :.....68

خاتمة 70-71

الملاحق 73-79

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الآيات

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس المحتويات

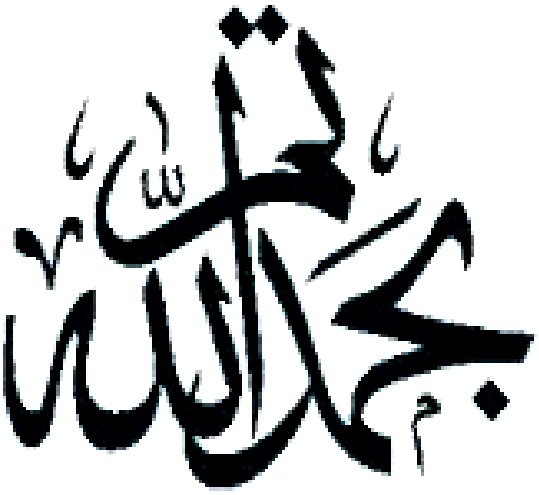
تم بحمد الله